جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع : تاريخ
التخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: .....

إعداد الطالبة:
تواتي رشيدة

يوم://

الطرق والمسالك المختلفة بين المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي ودورها في الحركة التجارية ما بين القرنين (2-6هـ/ 8-12م)

لجنة المناقشة:

مصطفى تاوريرت	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
علي زيان	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أسامة بقار	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر شكرا جزيلا يوازي نعمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يسرني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الكريم الفاضل الدكتور "علي زيان" الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذه المذكرة، وكان خير ناصح ومرشد لي طيلة فترة الإنجاز، ومن خلال توجيهاته وتصويباته السديدة وما بذله من جهد لإظهار هذا العمل إلى النور.

والشكر موصول كذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفونا بقراءتهم النقدية ومناقشتهم لمضمون هذه المذكرة، كما لا أنسى أساتذة قسم التاريخ والطاقم الإداري وكل من وقف إلى جانبي من الزملاء والأصدقاء.

لكم مني ألف تحية

رشيدة

الإهداء

إلى ملاذي الآمن في لحظات الخوف،

إلى نهر العطاء الخالص،

إلى من أمدتني بمعين لا ينضب حتى أينعت ثمار العلم،

أمي الحبيبة

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه،

إلى من رحل باكرا تاركا في قلبي غصّة لا تزول لآخر العمر،

أبي العزيز طيب الله ثراه

إلى سندي وقوتي في الحياة إخوتي الأعزاء عبد الفتاح، عبد الرزاق، عبد السلام، حسام الدين،

محمد الأمين، عز الدين.

إلى أخواتي العزيزات فطيمة، صليحة، نسيمة، فايزة، حسيبة، زينب.

إلى زوجات إخوتي وأزواج أخواتي حفظهم الله،

إلى كل أحفاد وحفيدات العائلة أهدي ثمرة عملي

رشيدة

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
توفي	ت
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تقديم	تق
جزء	ج
دون تاريخ	د.ت
دون طبعة	د.ط
دون مكان نشر	د.م.ن
صفحة	ص
صفحتين متتاليتين	ص ص
طبعة	ط
ميلادي	م
هجري	هـ
مراجعة	مر
مجلد	مج
Page	p

مقدمة

إن موضوع الطرق والمسالك المختلفة بين المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي ودورها في الحركة التجارية بين هذين الإقليمين تعد من الموضوعات الهامة التي يجب أن تنال مجالا واسعا في الدراسة والبحث لأهميتها البالغة بحكم أنها تشكل موروثا تاريخيا خلفته لنا الدول والكيانات السياسية التي تعاقبت على هذه المنطقة.

إن النشاط التجاري لا يزدهر ولا ينمو بشكل واسع إلا بالاهتمام بالطرق والمسالك المختلفة كونها تلعب دورا بارزا ومهما في ازدهار المنطقة وما يجاورها، لذلك علينا معرفة أبرز الطرق والمسالك التي عرفها المغرب الأوسط والتي كانت تربطه بالمشرق الإسلامي وأهم السلع المتبادلة بين الإقليمين خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين (2-6هـ) وكذا الكيانات السياسية التي قامت على هذه الرقعة الجغرافية، فمنذ النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ظهرت أول دولة مستقلة في المغرب الإسلامي هي الدولة الرستمية التي مهدت لغيرها في التفكير بالاستقلال، وبالتالي تكون هناك وسط سياسي في المغرب الأوسط وتوالت بعدها دول أخرى امتدت حتى القرن 6هـ/ 12 م، كالدولة الفاطمية، الزيرية، الحمادية، المرابطية، والموحدية، كل هذه الدول كانت لها اهتمامات بالنشاط التجاري على المستوى الداخلي والخارجي، وسنركز في هذا البحث على علاقاتها بالمشرق الإسلامي.

وفي هذا الإطار جاءت دراستي بعنوان: الطرق والمسالك المختلفة بين المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي، ودورها في الحركة التجارية ما بين القرنين (2-6 هـ/8-12م).

<u>أسباب اختيار الموضوع:</u>

لقد كان وراء إختياري لهذا الموضوع كمذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

<u>الأسباب الذاتية:</u>

- الرغبة في التعمق في هذا الموضوع المتعلق بالطرق والمسالك المختلفة بين المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي.

– تنمية القدرات المعرفية الشخصية حول تاريخ العلاقات التجارية وطبيعة المبادلات بين المنطقتين.

الأسباب الموضوعية:

– إن دراسة الطرق والمسالك المختلفة بين المغرب والمشرق الإسلامي لا زالت تعاني نقصا واضحا، كما أن التاريخ التجاري بين القطرين لم يحظى بما يليق به من مكانة، وقد يعزى ذلك إلى شح المادة التاريخية، إذ أن المؤرخين والجغرافيين والرحالة القدامى لم يلمحوا إلى تلك الجوانب إلا عبر إشارات متفرقة بين ثنايا مصنفاتهم، والمعروف أن جل الدراسات حول المغرب والمشرق ركزت على التاريخ السياسي وأحداثه وتغاضت عن الكثير من الجوانب الأخرى في تاريخنا الإسلامي الذي لا تكتمل دراسته إلا بسد تلك الفجوات.

– تسليط الضوء على هذه الفترة التي شهدت العديد من الأحداث السياسية سواء في المغرب أو المشرق، وبالتالي دراسة جانب آخر من جوانبها.

– محاولة التعرف على الخيرات والموارد التي توفر عليها المغرب الأوسط في هذه الحقبة، وما كان يرده من بلاد المشرق.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على شبكة الطرق والمسالك المختلفة في المغرب الأوسط والتي تربطه مع بلاد المشرق مع تقدير المسافات الفاصلة بين المدن ومدى تأثيرها في الحركة التجارية.

الإشكالية:

إلى أي مدى أسهمت هذه الطرق والمسالك في تنشيط الحركة التجارية بين المنطقتين؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

– فيما تمثل الإطار الجغرافي والتاريخي لكل من المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي خلال الفترة محل الدراسة؟

– ما هي أهم المسالك والمحطات التجارية التي كانت تربط بين الإقليمين؟

– فيما تمثلت السلع المتبادلة بين المنطقتين؟

خطة الموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة المكونة من: مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، والتي جاءت كما يلي:

مدخل تمهيدي، جاء تحت عنوان: المجال الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي بين القرنين (2–6هـ) تحدثنا فيه عن الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط والمشرق الإسلامي بالإضافة إلى الأوضاع السياسية السائدة في المنطقتين خلال تلك الفترة.

الفصل الأول، الذي يحمل عنوان: الطرق والمسالك المختلفة للمغرب الأوسط تحدثت فيه عن أنواع الطرق البرية: ساحلية، سهلية، جبلية وصحراوية إضافة إلى الطرق البحرية والموانئ والمراسي التجارية ودورها في الحركة التجارية ووصفت بعض المدن وأبوابها.

الفصل الثاني، فجاءت عنونته بالطرق التجارية للمغرب الأوسط وأهميتها، تناولت فيه الطرق التجارية لبلاد المغرب الأوسط من منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن ميلادي إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

أما الفصل الثالث، فقد تناولت فيه العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي حيث تطرقت إلى ذكر الطرق التي تربط بين المغرب ومصر ثم الطرق بين مصر والشام والحجاز وبعض المراكز التجارية ومختلف السلع المتبادلة بين الإقليمين.

أما الخاتمة، فقد رصدت فيها مجمل النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدة مناهج هي:

– **المنهج التاريخي:** في سرد الأحداث التاريخية التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي فيما بين (2–6هـ/8–12م) وفق التسلسل الكرونولوجي.

– **المنهج الوصفي:** في وصف أهم المسالك والمدن والمراكز التجارية والمراسي التي كانت تتوزع في المغرب الأوسط كما كان لبلاد المشرق حظ في ذلك.

- **المنهج التحليلي:** في إعطاء لمحة عن العلاقات الداخلية التي ربطت دويلات المغرب الأوسط مع بعضها البعض والعلاقات التي كانت سائدة في بلاد المشرق سواء في عهد الدولة الأموية أو العباسية.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجازي لهذا البحث:

- نقص المادة العلمية حول موضوع الدراسة وصعوبة الوصول إليها في المجال الاقتصادي بصفة عامة والتجاري بصفة خاصة عكس ما نجده في المجال السياسي.

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة التي فتحت أمامي المجال للتمحيص والبحث أكثر:

- مذكرة إكرام محمودي المعنونة بـ: **التجارة ومسالكها في المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافيا التاريخية ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م)** مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط. وقد أفادتني فيما يتعلق بالمسالك والطرق التجارية في المغرب الأوسط.

- مولقارة يمينة **التجارة في عهد الدولة الحمادية** (398-547 هـ/ 1007-1152م)مرقومة بجامعة قسنطينة، وقد استفدت منها في معرفة الطرق التجارية التي كان يرتادها التجار على عهد الدولة الحمادية.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

في إنجازي لهذا الموضوع اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع ومن أهمها:

أ- المصادر

1- كتب الجغرافيا والرحلات:

إن كتب الرحالة والجغرافيين تعتبر من أهم المصادر لدراسة التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي ومن أبرزها:

- "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، لأبي عبد الله بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي (ت 559هـ/1166م) ساعدنا هذا المصدر في تحديد معظم طرق المغرب الأوسط، كما وصف لنا بعض المراسي وذكر المنتوجات الزراعية التي تتميز بها.

وأيضا له كتاب آخر عنوانه:"**أنس المهج وروض الفرج**" أفادنا في تحديد الإقليم الجغرافي لبلاد المغرب وضبط بعض طرق المغرب الأوسط ورصد المسافات بينهما.

- "**المسالك والممالك**" لصاحبه أبي عبيد البكري(ت487هـ/1094م)أفادني هذا المصدر في وصف المدن والمراسي التجارية وأيضا وصفها للطرق التي تربط المغرب الأوسط بالأقاليم المجاورة لها.

- "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" لمؤلفه الحميري محمد عبد المنعم (ت627هـ/ 1228م) الذي قدم في هذا المصنف تعريفا جغرافيا للعديد من المناطق والمدن الواردة في المذكرة، بالإضافة إلى المسافات الفاصلة بين هذه الأماكن.

- كتاب **صورة الأرض** لابن حوقل لأبي القاسم النصيبي (ت380هـ/990م) يعتبر هذا المصدر من أهم المصادر التي استفدت منها في بحثي لما احتواه من معلومات جغرافية واقتصادية عن بلاد المغرب والمشرق الإسلامي والأندلس، وقد أفادني في الحديث عن المراكز التجارية والسلع المتبادلة.

- كتاب **معجم البلدان** لياقوت الحموي أفادنا في التعريف بالمدن والمراكز التجارية.

- كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار** لمجهول عاش في القرن (6هـ/12م) والذي يحتوي على معلومات وفيرة في وصف مدن بلاد المغرب، وقد استفدت منها أيضا في وصفه للأحوال الاقتصادية في المنطقة من خلال حديثه عن الطرق والمسالك التجارية الداخلية والخارجية.

ب- كتب التاريخ:

-"**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، لصاحبه ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1407م) ساعدني في التعريف ببعض القبائل البربرية التي كانت متواجدة في المغرب الأوسط وأهم بطونها.

-"**الكامل في التاريخ**" لابن الأثير، وهو من المصادر المهمة لدراسة التاريخ الإسلامي، وقد أخذت عنه في المدخل التمهيدي حول الدول المستقلة في المغرب الأوسط.

ج- المراجع:

كما اعتمدت على الكثير من المراجع والتي كان لها الحظ الوافر في إثراء هذا البحث ومن أهمها:

- "**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**"، لرشيد بورويبة، أفادني كثيرا في التعريف بالدولة الحمادية والمسالك التجارية.

- "**الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية**" لجودت عبد الكريم حيث أفادني في التعرف على الحياة الاقتصادية للدولة الرستمية وأهم طرقها.

-"**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**"، لعز الدين أحمد موسى والذي أفادنا في التعرف على طرق التعامل التجاري بين الموحدين والمشرق الإسلامي.

-"**تاريخ الدولة الأموية**" لمحمد سهيل طقوش، حيث أفادنا في معرفة الأوضاع السياسية للمشرق الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين.

-"**تاريخ المغرب العربي**" لسعد زغلول عبد الحميد، أفادنا في تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب والأوضاع السياسية السائدة في عهد الدولة الرستمية والفاطمية .

الفصل التمهيدي:

المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي:

قراءة جغرافية وسياسية(ق2هـ إلى 6هـ)

المبحث الأول: المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا

1- جغرافيا

2- سياسيا

المبحث الثاني: المشرق الإسلامي جغرافيا وسياسيا

1- جغرافيا

2- سياسيا

المبحث الأول: المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا

أ-جغرافيا:

عرّف الجغرافيون والمؤرخون المغرب الإسلامي عامة بالإقليم الواقع غرب البلاد المصرية،ويشمل شمال إفريقيا، ويتضمن حاليا كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى، وقسمه الجغرافيون العرب إلى ثلاثة أقاليم هي المغرب الأدنى أو إفريقية(تونس) وهو الإقليم الأقرب من مصر والمغرب الأوسط(الجزائر) وهو الإقليم الذي يتوسط المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، ثم المغرب الأقصى، وهو الأبعد عن الديار المصرية.

وعموما فالتسمية يقصد بها الإقليم الواقع غرب الخلافة الإسلامية باتجاه غروب الشمس، عكس البلاد الواقعة في اتجاه شروق الشمس، وهي بلاد المشرق[1].

يتفق كل من الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وهم من أشهر وأهم الجغرافيين والرحالة العرب خلال القرن (04هـ/10م)- على أن إقليم المغرب ينقسم إلى نصفين، فيقول **الاصطخري:** "وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقه ونصف من غربه، فأما الشرقي فهو برقة، وإفريقية وتاهرت، وطنجة[2] والسوس[3] وزويلة[4]، وما في أضعاف هذه الأقاليم، وأما الغربي فهو الأندلس"[5]، ثم قام بتوضيح حدود النصف الشرقي بصفة مفصلة.

ويؤكد ابن حوقل على نفس التقسيم في قوله "وأما الغربي فمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة فالعرب خاصة وازيلي، وما في أضعاف هذا الإقليم،

---

[1]- سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، الإسكندرية، 1993، ج2، ص 61.

[2]- بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، هومن البر الأعظم وبلاد البربر، وهي آخر حدود إفريقية، أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977،مج1، ص 388.

[3]- بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية، وقيل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة وهناك السوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة. **أنظر المصدر نفسه**، مج3، ص 281.

[4]- مدينتان إحداهما زويلة السودان مقابل أجدابية في البر بين السودان وإفريقية، وهي أول حدود بلاد السودان، والأخرى زويلة المهدية،مدينة بإفريقية بناها المهدي عبد الله إلى جانب المهدية،أنظر **المصدر نفسه**،مج3،ص ص 159-160.

[5]-الاصطخري: **المسالك والممالك**، دار صادر،بيروت،(د.ت)، ط2، ص 60.

وأما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية إلى نواحي رومية وقلورية والإنكبردة والإفرنجة وجيليقية ثم باقي ذلك إلى آخره للعرب في يد أصحاب الأندلس"[1].

أما المقدسي فيضع نفس الحدود لبلاد المغرب قائلا: "فهذا الإقليم بهي، كبير سري، كثير المدن والقرى... فأول كورة من قبل مصر برقة ثم إفريقية ثم تاهرت ثم سجلماسة ثم فاس، ثم السوس الأقصى، ثم جزيرة صقلية تقابل إفريقية والأندلس وراء البحر على أرض الروم"[2].

لم يكن مصطلح المغرب الأوسط متداولا قبل منتصف القرن5ه/11م رغم أنه كان مجالا واسعا وقد برزت فيه مجتمعات لها عادات وتقاليد متنوعة، ودول لها سياسات وعلاقات مختلفة، وحواضر لها من القيمة ما نافست فيها حواضر عريقة[3].

ومهما يكن من أمر، فإن الجغرافيين والمؤرخين حدّدوا لنا الرقعة الجغرافية للمغرب الأوسط، وكادوا يجمعون على حدوده ويتفقون عليه على الرغم من ديمومة حركة القبائل المستمرة، مما جعل الحدود بين هذه الدول تخضع للتمدد والتقلص حسب حالة القوة والضعف للدول المتعاقبة على المنطقة.

ففي القرن السادس الهجري بدأ الجغرافيون العرب والمسلمون في وضع أقسام لهذه البلاد، ويعد الزهري أول الجغرافيين الذين قسموا بلاد المغرب إلى ثلاثة أصقع ووضع حدود تقريبية للمغرب الأوسط، إلا أن هذا المصطلح لم يظهر في كتابه بل ظهر لأول مرة في كتابات القرن السادس 6ه/12م عند الإدريسي حيث يذكر:"...وفيه من بلاد المغرب الأوسط تنس وبرشك، وجزائر بني مزغنا، وتدلس وبجاية وجيجل وملیانة والقلعة والمسيلة، والغدير ومقره ونقاوس وطبنة والقسنطينة وتيجس وباغاي وتيسفاش ودار مدين وبلزمة ودار

[1]– ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، ط2، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 60.

[2]– المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ص 215–216.

[3]– عبد القادر بوعقادة: "**هل المغرب الأوسط خرافة؟**"، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر،جامعة وهران1، أحمد بن بلة،ع21–22، (ماي 2016م)، ص 63.

ملوك وميلة"[1]، ويؤكد في موضع آخر من كتابه أن مدينة بجاية قاعدة المغرب الأوسط بقوله:"ومدينة بجاية في وقتنا، مدينة المغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد، ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط"[2]،ولم يختلف معه الجغرافي ابن سعيد المغربي(ت685هـ/1287م) لاعتباره "مدينة بجاية قاعدة المغرب الأوسط"[3].

ويشير ابن خلدون الخبير بأوضاع المغرب الأوسط إلى أنه بلد زناتة التي تستقر في الإقليم الواقع بين الزاب شرقا ونهر ملوية غربا، وهي حدود ثابتة تقريبا من الغرب لم تتغير إلا في بعض الأوقات والحالات، واعتبر المنطقة الممتدة من الجزائر إلى بجاية ودواخلها بلاد صنهاجة الشمال، وعاصمتها مدينه أشير بولاية المدية حاليا، وكذلك حيث كانت تستقر قبيلة زواوة وجعل المنطقة الممتدة من بجاية إلى ما وراء قسنطينة، تقطنها قبائل كتامة، وعجيسة وجراوة غير أن هذا التقسيم استند إلى توزيع قبلي صرف لمرحلة ما قبل القرن 5هـ/11م[4].

ويعتبر البكري أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط في كتابه للتدليل على إقليم قاعدته مدينة تلمسان حيث قال:"وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط... وهي دار مملكه زناتة[5] متوسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق"[6].

ومن كتاب آخر كتاب الاستبصار يظهر فيه مصطلح المغرب الأوسط وتلمسان قاعدته، حيث قال صاحبه:"وفيه مدن كثيرة وقاعدتها مدينه تلمسان، وحدّ المغرب الأوسط

---

[1]- الإدريسي:**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (الجزء الخاص بالقارة** الإفريقية وجزيرة الأندلس)، تح:إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983، ص 124.

[2]- **المصدر نفسه**، ص161 .

[3]- عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م، ص 12.

[4]- الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7هـ**، دار الهدى، 2004، ص ص29 -30.

[5]- **زناتة:** هي من قبائل البتر البربرية ويرجع أصلها الى جانا بن يحي بن ضريس بن جالوت، وجالوت هو ونور بن جربيل بن جديلان بن جاد بن رديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الأبتر بن قيس بن عيلان، انظر ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح خليل شحادة وسهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2000، ج7، ص 05 .

[6]- البكري: **المسالك والممالك، (الجزء الخاص بـ: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب)**، تح جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج02، ص 193.

من وادي مجمع، وهو في نصف الطريق بين مدينه مليانة ومدينة تلمسان، وبلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد التي ذكرناها في البلاد الساحلية، مثل مدينة وهران ومليلة وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل، وهي مدينة أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة"[1].

ومن كتاب القرن 7هـ/13م مما أعطى عبد الواحد المراكشي وصفا لنفس التقسيم، ووضع مدينة قسنطينة كحد فاصل بين إفريقية والمغرب قائلا: "فقسنطينة آخر بلاد إفريقية، ما يلي البحر منها، وما يلي الصحراء، وما بعد قسنطينة فهو من المغرب غير إفريقية"[2].

ب- سياسيا:

إنتهى الفتح وصار المغرب إقليما إسلاميا أمويا، وصار عبء تسييره على كاهل الدولة التي صارت تعين ولاة على رأسها إما من دمشق أو الفسطاط مركز ولايات المغرب كاملا، وقد استمرت هذه الفترة حوالي ربع قرن تعاقب على البلاد خلالها ست ولاة توزعت إهتماماتهم بين توسيع مجال الدولة وتنظيم البلاد الإداري والمالي، حيث دخل المغرب في مرحلة جديدة وهي التفاعل في الأحداث التي كانت في المشرق الإسلامي خاصة المشاكل التي صاحبت نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وقد شهد المغرب وقتها أحداثا بسبب سياسة الأمويين في آخر عهدهم والتي تميزت بالتهميش والإجحاف في حق سكان المغرب، وكان من نتائج ذلك قيام عدة دول مستقلة في بلاد المغرب الأوسط.

1- <u>الدولةالرستمية(160- 296هـ/ 776- 909م):</u>

أول دولة مستقلة ظهرت بالمغرب الإسلامي ومنفصلة عن الخلافة العباسية، كان ظهورها إيذانا لانفصال المغرب الأوسط عن المشرق، تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد

[1]- مجهول: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تع سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص176.

[2]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر، 1994م، ص281.

الرحمن بن رستم[1] الذي نزل عند قبيلة لماية عام (148هـ/ 765م) والتي كانت على المذهب الإباضي، فشاع أمره وكثر أنصاره فظهرت بذلك الإمارة الاباضية عام (160هـ/776م) والتي دامت قرنا وثلاثين عاما[2] وكان أولا لأعمال التي اجتهد عبد الرحمن في القيام بها هي بناء مدينة تحمي الحركة وتعصم رجالها ودعاتها، فوقع الاختيار على موضع تيهرت لعدة اعتبارات منها:خصوبة الأرض، وفرة المياه، وجودة المناخ، وكان أول بناء شرع فيه هو تأسيس المسجد الجامع ثم البيوت وباقي المرافق الأخرى[3]، فقد نمت واتسعت خطته[4]،وأصبحت تيهرت عاصمة المغرب الأوسط.

وقد اتسم نظام حكمهم في البداية بالبساطة الشديدة، واتخذ الحاكم لنفسه لقب إمام، وشهدت في هذه الفترة الاستقرار السياسي الاقتصادي والاجتماعي حتى الوصول إلى خلافة الإمام أفلح، بعده بدأ عهد الأئمة الضعاف[5].

2- الدولةالعبيدية الفاطمية(296- 361هـ/ 909- 975م):

لم يخفى على أئمة الشيعة بالمشرق ما عليه المغرب من ضعف سياسي بسبب انقسامه إلى إمارات، ومن ضعف مادي لما حلّ به من الموت والمجاعات، فأرسلوا دعاتهم إليه لينشئوا به دولة، فتأسست الدولة العبيدية، والتي تنتسب إلى عبيد الله المهدي، أو

1- عبد الرحمن بن رستم:(160- 171هـ/ 777- 788م)بن بهدام من موالي عثمان بن عفان مؤسس مدينة تاهرت أول ملوك الرستميين، كان من فقهاء الاباضية بإفريقية عرف عنه الزهد في الدنيا، كان مثالا مراقبة الله في شؤون الدولة وفي الشعور بالمسؤولية، يباشر أمور الدولة بنفسه، وبجدّه واجتهاده بلغت الدولة في عهده أعلى درجات الحضارة والعمران، انظر **خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج3 ص 306.

2- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسطى**، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992م، ص ص 97-98.

3-بشار قويدر: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، منشورات دحلب، ص 104.

4- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 121.

5- محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس**(160- 296هـ)، دار القلم، الكويت، 1987، ص 223.

لأئمتها، قاعدتهم كانت المهدية، وعرف عن الاسماعيلية[1]، أنهم كانوا يزرعون الأشخاص الأكفاء في مواطن مختلفة لنشر مذهبهم فأرسلوا إلى المغرب إثنان من الدعاة هما السفياني والحلواني[2]، نشرا مذهبهم إلى أن توفيا، كان خليفتهم هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الذي دخل البلاد مع الحجاج، فاستطاعا التأثير في الناس واستمالتهم، وبدأ بالدعوة للمهدي المنتظر.

ولما تمكن في الدعوة أسس في ايكجان قرب سطيف إلى ناحية قسنطينة[3]، مدينة سماها دار الهجرة، وسمى أتباعه المؤمنين، ولحق به المهدي وداعيته عبد الله[4]، هذا الأخير الذي بدأ بالاستيلاء على دويلات المغرب الإسلامي الواحدة تلو الأخرى.

وفي أواخر عام (297هـ/909م) استقرت الأحوال ودانت لهم البلاد وأقيمت الخلافة بالمغرب[5]، وهكذا أصبحت بلاد المغرب الأوسط خاضعة لسلطان الدولة الشيعية الفاطمية، ولأول مرة في التاريخ يدخل المغرب كله تحت حكم دولة واحدة وإدارة واحدة[6] من طنجة إلى طرابلس.

بعد ذلك توجهت أنظار الفاطميين إلى مصر، وكان عبد الله نفسه طموحا إلى تحقيق هذه الرغبة، فلما تولّى المعز لدين الله الفاطمي عام 341هـ استطاع أن يفتح مصر والشام

---

[1]– **الإسماعيلية:** يسمون أيضا الباطنية لقولهم بالإمام الباطن، يريدون المستور، ولقولهم أن نصوص الشريعة رموز يراد بها بواطن لا يفهمها إلا الإمام، أنظر صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**(814 ق. م– 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص 63.

[2]– بعث بهما ابن حوشب وذلك حوالي سنة(270هـ/ 884م) والداعي الذي خلفهما هو أبو عبد الله الشيعي الصنعاني من أهل صنعاء، قال له ابن حوشب" ان أرض كتامة من المغرب قد حرفها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا،وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة ممهدة لك"، انظر ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، اعتني بها أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الاردن، عمان، (د.ت)، ص 1118.

[3]– أما الدرجيني فيذكر أنها بالقرب من ميلة، انظر أبو العباس الدرجيني: **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**،ج1، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي، مطبعة البحث، الجزائر، 1974، ص 92.

[4]– مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت)، ص 130.

[5]– محمد حسن العيدروس: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008،ص ص 131– 132.

[6]– أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**،ط2، الجزائر، 1963، ص 26.

والحجاز وأسس مدينة القاهرة كعاصمة لدولته[1] التي عرفت بالدولة الفاطمية نسبة إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن اسمها اتخذوا لقبهم لتأكيد شرعيتهم في وراثتهم لخلافة النبي صلى الله عليه وسلم ومذهبهم من مذاهب الشيعة الغلاة يضعون الإمام فوق مستوى البشر كما أنهم من الشيعة الأمامية التي تنقسم إلى فرقتين: الموسوية التي تتخذ موسى الكاظم إماما سابعا في سلسلة الأئمة، والفرقة الثانية هي الإسماعيلية التي تسمى كذلك السبعية[2].

3- الدولة الزيرية (360- 547هـ/971 – 1152م):

يرجع نسب بني زيري إلى قبيلة صنهاجة البربرية التي تنتمي إلى فرع من البرانس، وظهرت أسرة بني زيري في أول أمرها في طاعة الفاطميين حين تفاقمت ضدهم ثورة أبي يزيد بن مخلد الجريدي الذي أعلن عداءه للمذهب الشيعي الفاطمي[3].

ولما نقل المعز لدين الله الفاطمي سلطة الدولة الفاطمية إلى مصر عام (361هـ/972م) وقع اختياره على بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وعينه واليا على جميع بلاد المغرب ما عدا طرابلس وموطن كتامة[4] وسماه الخليفة الفاطمي" بيوسف"، وتلقب لقبا ملكيا مدنيا هو ناصر الدولة[5] ومنه توارثت الأسرة الزيرية الحكم ابنا عن أب[6] حتى تفرعت عنها الدولة الحمادية.

---

[1]- صالح فركوس: **المرجع السابق**، ص 64.

[2]- سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى الفاطميين، المعارف، الاسكندرية، مصر، ط 1993، ج2،ص 536.

[3]- صالح فركوس: **المرجع السابق**،ص 66.

[4]-**المرجع نفسه**، ص 66.

[5]- أونصير الدولة، أنظر لسان الدين الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام،تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكناني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1964، ص 69.

[6]- سعد زغلول عبد الحميد: **المرجع السابق**،ج3، ص ص 292- 293.

4- الدولة الحمادية (405- 547هـ/1014- 1152م):

تنسب إلى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري[1]، وتعتبر الدولة الثانية بعد الدولة الرستمية التي قامت بالمغرب الأوسط، وكانت أكثر فاعلية وأكبر تأثير بسبب عاصمتها التي كانت قاعدة محصنة ذات الإشعاع السياسي الاقتصادي ألا وهي قلعة بني حماد والتي شرع في إنشائها سنة (398هـ-1007م/460هـ-1067م).[2]

إنقسمت دولة الصنهاجيين[3]، إلى دولتين: الأولى كانت دولة آل منصور بن بلكين أصحاب القيروان، والثانية هي دولة آل حماد بن بلكين أصحاب القلعة[4] الذين توارثوا الحكم وكانت القلعة هي العاصمة الأولى حتى عهد المنصور ثم بجاية هي الثانية فيما تبقى من عهد الدولة[5].

---

[1]- حماد بن بلكين بن يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي(405- 419هـ/ 1014- 1929م) وصاحب قلعة حماد وإليه نسبتها كان شجاعا،قرأ الفقه في القيروان، عاش مع أبيه وأخيه المنصور بن بلكين وخلفه ابنه باديس وهو صغير السن، تولى أعماله عمه حماد في القيروان، وبعد موت باديس كادت تؤول الدولة بافريقية الى حماد، وبويع المعز بن باديس، فاقتتل حماد وجيش المعز، وظفر هذا الأخير، ولكن يذكر ياقوت أن حمادا أحدث القلعة في حدود سنة(370هـ/ 979م) للتحصن، وقد توفي بها أو بإحدى قرى بجاية، انظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج4،ص390، الزركلي: **المرجع السابق**،ج2، ص 271، أما عبد الرحمن الجيلالي فيذكر أن القلعة تأسست سنة (400هـ/1009م)، أنظر عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ج1، ص365.

[2]- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ على استمراريتها، قلعة بني حماد أنموذجا**، أعمال الملتقى الدولي حول قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (389-1427هـ/1007-2007م)، جامعة المسيلة، 09-10-11 أفريل 2007 م، ص212 .

[3]- **دولة الصنهاجيين:** نسبة الى صنهاجة من ولد صنهاج استوطنوا المغرب الأوسط وانتشروا بين كتامة و عجيسة شرقا، وزواوة غربا وجنوبا أي من غربي سطيف الى وادي الشلف، وصولا الى جبال المسيلة، تيطريوالونشريس، ومن أهم القواعد الحصينة لصنهاجة بالمغرب الأوسط أشير، أنظر محمد طمار: **المغرب في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص17، رضا بن النية، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر**(80- 362هـ/ 699- 973م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني،جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص 25.

[4]- لسان الدين الخطيب: **المرجع السابق**، ص 76.

[5]- عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1980،ص 205.

فعندما عهد باديس لحماد بأمر محاربة زناتة الثائرة عام 395هـ، اشترط عليه أن يمنحه حكم المغرب الأوسط وكل ما سيفتحه[1]،أسس حماد مدينته سنة 398هـ قرب مدينة أشير، سميت قلعة حماد[2] وصار ينزل بها وبأشير، وبقي واليا على الزاب والمغرب الأوسط وتكررت إنتصاراته على زناتة وعظمت هيبته حتى خشي باديس أن يخلع طاعته[3]، وقامت حروب عديدة بينهما إنتهت بتأسيس الدولة الحمادية بالقلعة عام 405هـ، بعد أن قطع الدعوة للفاطميين وحولها للعباسيين[4]، ومدّت الدولة الحمادية نفوذها وسيطرتها على المغرب الأقصى ومعظم المغرب الأدنى وشملت سلطتها في الجنوب بلاد الزاب ووادي ريغ وورقلة[5].

زحف الهلاليون[6] على إفريقية في عهد القائد الذي خلف حماد بعد وفاته سنة 419هـ[7]، وخلف القائد إبنه محسن الذي كان عهده كثير الاضطراب ولم يدم إلا تسعة أشهر[8].

دخل بنو هلال المغرب الأوسط في عهد بلكين بن حماد، واستقروا في بلاد الزاب حيث وقع إتفاق بينهم وبين بنو حماد[9]، ومن أشهر ملوك هذه الدولة الأمير ناصر بن علناس الذي نظم الدولة الحمادية وأسس مدينة بجاية العاصمة الحمادية الثانية عام 460هـ وسمّاها الناصرية باسمه[10] وفي عهده توسّع المرابطون نحو المغرب الأوسط عام 474هـ[11].

---

[1]– يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر العام،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية**، الجزائر، 2009، ج1، ص 148

[2]– رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية**،(د،ط)، الجزائر، 1977م، ص 20.

[3]– مبارك محمد الميلي: **المرجع السابق**، ج3،ص 744.

[4]– السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة،(د.ط)، الاسكندرية، 2011م، ص 564.

[5]– يحيى بو عزيز: **المرجع السابق**، ص ص52–53.

[6]– **بنو هلال:** بطن من بطون بن عامر من صعيد مصر، إجتاحت المغرب في القرن 5هـ، أنظر عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002،ج1،ص 173.

[7]– الهادي روحي إدريس :**الدولة الصنهاجية**، ترجمة حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص ص78–79.

[8]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص ص 52–53.

[9]– **المرجع نفسه**، ص55.

[10]– ابن خلدون:**العبر**، ص 187.

[11]– عبد الرحمن الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 367.

5- الدولةالمرابطية (472- 539هـ/1079 – 1145م)

الرباط لغة، يطلق على الخمس من الخيل فما فوقها، وعلى المواظبة على الأمر، والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطا[1]. تنتمي هذه الدولة إلى قبيلة لمتونة إحدى فصائل القبيلة البربرية الكبرى صنهاجة، واشتهرت باسم دولة الملثمين أيضا لاتخاذ قومها اللثام شعارا تمتاز به ما بين مختلف الأمم والقبائل البربرية[2].

بعث يوسف بن تاشفين سنة (472هـ/ 1079م) قائده مزدلي لغزو تلمسان في عشرين ألفا من المرابطين فعاث في نواحيها، ثم عاد إلى مراكش، وبعدها الأمير يوسف بن تاشفين[3]، وفي سنة (474هـ/ 1081م) عسكر فيها وأسس فيها مدينة سماها تافزارت، حتى وصل إلى وهران، تنس، الونشريس والشلف، وبلغ مدينة الجزائر[4]، ويعتبر عهده من أزهى عصور مملكة المرابطين لأنه سيطر على المغربين الأوسط والأقصى[5]. ويعرف جورج مارسيه المرابطون بأنهم طائفة دينية يعيشون داخل الرباط، وهم في نفس الوقت محاربين[6]، كانت الدولة المرابطية مستقلة استقلالا تاما حيث قامت على الكتاب والسنة بإتباع المذهب المالكي في تسيير شؤون الدولة، ولقب أميرهم بأمير المسلمين[7].

---

[1]- **عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق**، ص07.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 09.

[3]- **يوسف بن تاشفين**(452- 500هـ/1059-1106م) بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري أبو يعقوب، أمير المسلمين وملك الملثمين، ولد في صحراء المغرب، بني مدينة مراكش، شمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط والأندلس، وعرف عنه شدة الحزم لمصالح مملكته، أنظر الزركلي: **المرجع السابق**،ج8، ص 222.

[4]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص ص 282 -283.

[5]- رشيد بورويبة: **عبد المؤمن**، سلسلة فن وثقافة، الجزائر، 1976، ص9.

[6]- جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيلكي، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1991، ص 274.

[7]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 284.

6- الدولة الموحدية (515- 668هـ/1121م - 1269م):

تأسست دولة الموحدين[1] على كاهل رجل السياسة والعلم والدين، ذلك الداهية المغربي العظيم محمد بن عبد الله[2]، الشهير باسم المهدي بن تومرت[3]، في السوس الأقصى بويع في رمضان سنه 515هـ[4]، خلفه عبد المؤمن بن علي، فنظم شؤون الموحدين،وحشد قواته ضد المرابطين وجرت عدة معارك بين الطرفين خلال السنوات من(536- 543هـ/1146-1148م) وكان النصر حليف الموحدين حيث بسطوا سلطانهم على مدينتي وهران وتلمسان وعلى مدينة فاس، ثم زحفت قواتهم نحو مدينة مراكش، وهزموا المرابطين ودخلوها سنة 541هـ[5].

لقد كان توسع الموحدين في بلاد المغرب، والمغرب الأقصى على حساب مملكة بني مناد بفرعيها آل حماد في المغرب الأوسط، وآل زيري في المغرب الأدنى، وقد بدأ الضعف يدب في جسم هذه المملكة بعد الزحف الهلالي وسيطرة النورماندين على المهدية عام 543هـ[6]، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى خليفة الموحدين، قرر فتح المغرب الأدنى وتطلب الأمر المرور على أراضي بني حماد في المغرب الأوسط[7]، ففي عام 546هـ غادر تسلا نحو المغرب الأوسط، فباغت مدينة الجزائر بني مزغناي(الجزائر حاليا)[8] وفرّ القائد من

---

[1]- دولة **الموحدين:** هم المصامدة إحدى أعظم القبائل البربرية التي ضاهت صنهاجة في قوتها حكمت كل شمال إفريقيا، أنظر محمد جندلي: **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في القديم والوسيط**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2008،ج1،ص 222.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 29.

[3]- **المهدي بن تومرت:** هو محمد بن تومرت ،من أهل السوس من قبيلة هرغة، سمي في صغره بأسافو وتعني الضياء، وذلك لملازمته إيقاد القناديل في المسجد للقراءة والصلاة، أنظر عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص 178، وأنظر ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**،تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،1990، ط2 ، ص 90.

[4]- يحيى بوعزيز : **المرجع السابق**، ص 187.

[5]- النويري: **نهاية الارب في فنون الأدب**، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية،(د.ط)، ج 22، ص411.

6- نهلة شهاب أحمد: **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر، عمان، 2010م، ص266.

[7]- عبد الواحد دنون طه: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي**، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2004م، ص ص 211-212.

[8]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 845 .

الجزائر، ثم بايع يحيى لعبد المؤمن سنة 557هـ، ونزل عن قسنطينة[1]، وكان استسلام يحيى يعتبر إعلانا لسقوط الدولة الحمادية[2]، أما مدينة بجاية فدخلها الموحدون سنة 546هـ[3] وملك قلعة بني حماد[4]، واستولوا على المهدية سنة 555هـ.[5]

كان المغرب الأوسط في العهد الموحدي مقسم إلى ولايتين كبيرتين:[6]

- ولاية تلمسان: من سنة 547 إلى سنة 628هـ، وتمتد من وادي ملوية غربا إلى نهر مينة شرقا.
- ولاية بجاية: من سنة 539 إلى سنة 646هإلى حدود قسنطينة.[7]

[1]– ابن خلدون :**المصدر السابق**، ص 252.

[2]– عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص198.

[3]– ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990، ط2، ج9 ، ص 372.

[4]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 145.

[5]– فراس سليم السامرائي: **تاريخ المغرب العربي**، دار الرضوان، ط1، عمان، 2014، ص 68.

[6]– مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 845.

7- **المرجع نفسه**، ص 889.

المبحث الثاني: المشرق الإسلامي جغرافيا وسياسيا

أ- جغرافيا:

المشرق الإسلامي كمجال جغرافي، يصعب تحديد تقسيماته بسبب التغيرات والتقلبات التي شهدها خلال العصر الوسيط، وإن كان يراد به في الغالب الأعم الجناح الشرقي من العالم الإسلامي تمييزا له عن جناحه الغربي.

أجتهد الجغرافيون في وضع حدود الدولة الإسلامية (المشرق الإسلامي) بحيث لم يتفقوا في تلك الفترة على نمط واحد لتقسيم الأقاليم، فمنهم من قسّمها وفقا للأقوام أو طبيعة الإقليم، وآخر قسّمها حسب اللغة ونوع الحكم[1].

كما وضع ابن رستة الحدود الجغرافية للمشرق الاسلامي، فهو يقول:" فلنذكر الآن سائر البلدان والمسافات، فيما بين كل بلد وبلد، ومدينة ومدينة، على قسم أربعة، حسب ما تقسم عليه أقطار الأرض بين المشرق والمغرب مهب الجنوب.... ومهب الشمال.... وتصف كل بلد للربع الذي هو منه والذي يتصل به"[2]. الربع الأول وهو ربع المشرق من بغداد إلى الجبل وأذربيجان، قزوين وزنجار ثم أصبهان والري وطبرستان وجرجان وسجستان وخراسان، وما تصل لخرسان من النبت وتركستان[3].

عرفها ياقوت الحموي في معجم البلدان "المشرق بالفتح ثم السكون وكسر الراء وآخره قاف بلفظ ضد المغرب جبل من جبال الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض ضبة وجبل آخر هناك ومخلاف المشرق باليمن"[4]. أما خرداذبة فيذكر" ثم نبدأ بالمشرق وهو ربع المملكة ونبدأ بذكر خرسان...."[5].

---

[1]- فالح الكيلاني: **الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي**، دراسة تاريخية، دارالزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، 2014، ص19.

[2]- ابن رستة: **الأعلاق النفيسة**، تردي غويه، نشر ضمن سلسلة المكتبة الجغرافية العربية، طبع في مطبعة بريل ليدن سنة 1892، مج7، ص 32 .

[3]- **المرجع نفسه**، ص 329.

[4]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ص 155.

[5]- ابن خرداذبة: **المسالك والممالك** ، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل سنة 1889، ص18 .

وقسّم الاصطخري أقاليم المشرق إلى عشرين إقليما وفصل كل إقليم على حدا، ويذكر ما يضمه من بلاد، كما أنه فصل كثير من المحيطات الجغرافية التي تخص العالم الإسلامي في تلك الفترة، في حين قسّمها ابن حوقل في كتابه صورة الأرض إلى اثنان وعشرون إقليم.[1] معتمدا على التقسيم السياسي والاداري مضيفا إقليميين وهما إقليم صقلية والأندلس وذلك بعد الفتح الإسلامي، وقسّمهم إلى قسمين، يتضمن القسم الأول ديار العرب، بحر فارس، الأندلس، صقلية، مصر، الشام، بحر الروم، والجزيرة والعراق، أما القسم الثاني فيضم خوزستان، فارس، كرمان، السند، أرمينية وأذربيجان وإيران، إعتبرهم إقليم واحد، الجبال، الديلم وطبرستان، بحر الجزر، مفازة خرسان وفارس، سجستان، ما وراء النهر، ويعتبر ابن حوقل من المطلعين على كتاب الاصطخري وأخذ منه المعارف[2].

وأما المقدسي فقد فرّق بين المشرق والشرق حيث اعتبر أن المشرق دولة آل مان والشرق أراد به فارس وكرمان والسند فإن قلنا المغرب فهو الاقليم، فإن قلنا الغرب تبع ذلك مصر[3] والشام[4]، حيث قسّم كتابه إلى قسمين:

القسم الأول: الأقاليم العربية(مماليك الإسلام) وتضم كل جزيرة العرب والعراق وأثور، الشام، مصر، المغرب.

---

[1]– الاصطخري: **المسالك والممالك**، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1927، ص 156.

[2]– بن حوقل: **المصدر السابق**، ص 63 .

[3]– **مصر:** تتصل من جهة الجنوب ببلاد النوبة، ومن جهة الشمال البحر الشامي ومن جهة الشرق بحر القلزم ومن الغرب بالواحات، وتعرف بنهرها العظيم نهر النيل وأهراماتها، الإدريسي: **المصدر السابق**،ص ص 322–326.

[4]– **الشام:** اسم لجملة بلاد أوكوار أول طول بلاد الشام من ملطية إلى منيج أربع مراحل إلى حلب يومين إلى حمص خمسة أيام إلى دمشق خمسة أيام إلى طبرية أربعة أيام.**المصدر نفسه**،ج1، ص 378 .

القسم الثاني: أقاليم العجم (مماليك الكفار) أولها المشرق، الديلم ثم الرحاب ثم فارس، الجبال، خوزستان، فارس، كرمان والسند، كما فصّل كور[1] كل إقليم ونصّب أمصارها، ورتّب مدنها و أجنادها.[2]

إتسعت الرقعة الجغرافية لبلاد المغرب والمشرق الإسلامي مع الفتوحات الإسلامية للخلفاء الراشدين، فقام أبو بكر رضي الله عنه بتوجيه الجيوش الإسلامية إلى العراق والشام، وفي وقت واحد[3]، وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ) فتح جبهة فارس والشام وإفريقيا، أما عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35هـ)، فتوجّهت قواته الإسلامية لأرمينية، وافتتح عدة مناطق ومن جهة فارس واصلوا الفتح وفتحوا عدة مناطق حتى جزيرة قبرص جبهة إفريقيا[4]. إضافة إلى الفتوحات الاسلامية زمن الخلافة الأموية في السنوات الأخيرة من عهد عبد الملك وعهد إبنه الوليد، وقد اقتحمت الجيوش الإسلامية بلاد ما وراء النهر وبلاد السند وبلاد بحر القزوين من الجهة الشمالية إضافة إلى فتح المغرب والأندلس من الجهة الشمالية، وعلى إثر هذه الفتوح قامت مدن جديدة مزدوجة.[5]

ب-سياسيا:

إنتهى عصر الخلافة الراشدة بمقتل علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وبوصول معاوية بن أبي سفيان أصبحت الخلافة وراثية بعد أن كانت شورية، وأعلن عن تأسيس دولة إسلامية جديدة هي الدولة الأموية (41- 132هـ/662- 750م)،[6] وبالتالي فقد حصر الأمويين مقاليد الحكم بيد الأسرة السفيانية ثم الأسرة المروانية كما نقل مقر الخلافة

---

[1]- **كور جمع كورة:** وهي المنطقة التي تجمع عددا كبيرا من البلدان، أنظر عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد: **الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي**،2011، ص 39 .

[2]- المقدسي: **المصدر السابق**، ص 09.

[3]- بدر نبيل ملحم: **الفتوحات الاسلامية في عهد الراشدين**، دار الاعصار العلمي، عمان، 2015م، ص 205.

[4]- أحمد الزايدي: **محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019- 2020 م)، ص ص 14-20.

[5]- موريس لومبارد: **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1998م، ص 14 .

[6]- محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الأموية**، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ص ص 14- 15 .

الإسلامية من الكوفة إلى دمشق[1] وقد أثار هذا سخط أهل العراق والحجاز، كما شهدت الدولة في عهده فترة من الإستقرار والرّخاء ومتابعة الفتوحات بعد توقف طويل.[2]

حاول الخوارج أن يثوروا من جديد على الخلافة ولذلك قاتلهم معاوية ونجح في إخماد ثورتهم وظل الوضع كذلك حتى وفاته سنة 60 هـ، وكان معاوية قد جعل أهل الشام والمدينة يبايعون إبنه يزيد، فكان ذلك وأصبح يزيد ولي العهد[3] وقد شهد عهده بعض الفتوحات المحدودة في المشرق بخرسان وما وراء النهر.[4]

شهد عهد الدولة الأموية ثورات وفتنًا كثيرة، وكان منفذ أغلب هذه الثورات إما الخوارج وإما الشيعة، كما اعترض الحسين بن علي على حكم يزيد، بل قومه وخرج إلى العراق مستجيبا لمن بايعوه.[5] فتصدت له جيوش الأمويين في معركة كربلاء التي انتهت بمقتله وقامت بعدها ثورات شيعية كثيرة للثأر له منها ثورة التوابين وثورة المختار الثقفي، ثم هدؤوا بعد قمعهما أكثر من نصف قرن[6] حتى ثورة زيد بن علي، ثار الخوارج مرارا وتكرارا ولم يهدأوا إلا لقرابة 20 عاما بين أواسط عهد عبد الملك وبداية عهد يزيد بن عبد الملك بداية القرن الثاني الهجري، وقد كان لأشهر ولاة الأمويين الحجاج بن يوسف الثقفي دور كبير في إخماد هذه الثورات وتهدئتها خلال القرن الأول الهجري، خصوصا أنه كان والي العراق والمشرق الذي كان– وخصوصا مدينة الكوفة– مركز ألد أعداء الحكم الأموي فيما كانت الشام تعد حليفة الأمويين وعاصمتهم[7].

---

[1]– بثينة بن حسين:**الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، 1997، ص 12.

[2]– بيضون إبراهيم، **التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية، 1979، ص 147.

[3]– عبد اللطيف محمد عبد الشافي: **العالم الإسلامي في العصر الأموي**، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، جامعه الأزهر، القاهرة، ص 121.

[4]– اليعقوبي: **تأريخ اليعقوبي**، تح: عبد الأمير مهنا، مج2، بيروت، لبنان، ص 132.

[5]– نفسه، ص نفسها.

[6]– الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، (د.ت)، ص 502.

[7]– الشافي محمد عبد اللطيف: **المرجع السابق**، ص 339.

مع مطلع القرن الثاني الهجري تولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة واشتهر عهده بالرّخاء والاستقرار وساد فيه العدل، وقرر وقف الفتوحات نظرا للاتساع الكبير للدولة، وتوجّه بدلا من ذلك إلى توطيد الحكم وإصلاحه والإهتمام بأمور النّاس[1] حيث أنه لقّب بـ : (خامس الخلفاء الراشدين)، توفي عمر بن عبد العزيز سنة (101 هـ/720م) [2] وتولّى الخلافة بعده ابن عمه يزيد بن عبد الملك الذي لم يكن ذا خبرة تؤهله للخلافة حيث قضى أغلب حياته في اللّهو والترف وعهده عهد ضعف نسبي للدولة[3].

توفي يزيد وخلفه أخوه هشام، وكان هشام بن عبد الملك على عكس أخيه الذي سبقه، خليفة قوي ذا خبرة وحنكة سياسية وأدار الدولة لذلك بكفاءة عالية وقد تمكن من الحفاظ على استقرارها طيلة عهده الطويل، وعلى الرغم من عدم حدوث فتوحات كبيرة في عهده كانت الغزوات واسعة جدا وكان القتال محتدما على جبهة الشرق[4].

توفي هشام بن عبد الملك سنة (125هـ/743م)[5] وكان آخر من حكم من أبناء عبد الملك بن مروان وبعده آل الحكم إلى جيل الأحفاد، وكانت تلك بادرة انحطاط الدولة، حيث كان مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية فقط سقطت الدولة في عهده في فوضى ونزاعات داخلية عارمة، أخذ ينتقل من منطقة إلى أخرى يحاول السيطرة على الدولة ومنعها من الانهيار، ولكنه تفاجأ وهو غارق في صراعاته الداخلية بالمدّ العبّاسي يأتي من المشرق[6]،فسار إليهم ووقعت معركة الزاب الكبير سنة 132هـ/750م وقد كانت هذه المعركة هي نهاية الدولة الأموية وسقوطها. وقتل مروان بعدها بعدة شهور[7].

---

[1]- الطبري:**المصدر السابق**، ص ص 552-553.

[2]- **المصدر نفسه**، ص 565.

3- الشافي: **المرجع السابق**، ص 232.

[4]- **المرجع نفسه**، ص 233.

[5]- الطبري: **المصدر السابق**، ص ص 209-210.

[6]- ابن الأثير:**المصدر السابق**، ص ص 310-311.

[7]- الطبري: **المصدر السابق**،ص 420.

أخذ العباسيون بعد قيام دولتهم بملاحقة بني أمية وقتلهم ولذلك فر الكثير منهم بعيدا محاولين النجاة بأنفسهم وقد كان من بين هؤلاء عبد الرحمن الداخل الذي فرّ إلى الأندلس وأعلن استقلاله بها وأسس إمارة أموية في قرطبة سنة (138هـ/755م) وقد تمكّن الأمويون من البقاء بهذه الطريقة فأسّسوا الدولة الأموية في الأندلس وظلوا يحكمونها زهاء ثلاثة قرون[1].

إن أحداث التاريخ العباسي معقّدة ومتشعّبة ومتشابكة وذات تكوينات سياسية متعددة، وقد شكّلت دولة إسلامية مترامية الأطراف تعد امتدادا لدولة الخلافة الأموية، تفاعلت عليها عناصر متعددة عربية وفارسية وتركية، وشهدت تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية هامة حددت مسيرتها، وظلّ العامل الأبرز في صنع هذه الأحداث والتفاعلات العقيدة الإسلامية بفعل تأثيرها الجذري في المجتمع الإسلامي، حكمت دولة الخلافة العباسية قرابة 524 عاما(132-656هـ/750-1258م) ابتدأت بأبي العباس السفاح وانتهت بوفاة المستعصم[2].

كانت حدود العالم الإسلامي، عندما آلت الخلافة إلى بني العباس قد شملت إقليمي جرجان وطخارستان، وجاورت حدود بلاد الترك والصين وبلغت بلاد كشمير في الجنوب الشرقي، وبلاد النوبة في الجنوب المصري وإلى ما يلي المغرب جنوبا في الصحراء، وجبال القوقاز وأرمينيا في الشمال و تاخمت حدود الإمبراطورية البيزنطية، أما في الأندلس فقد جاورت حدودها جنوبي بلاد الفرنجة[3].

لقد واجه الخلفاء العباسيون خلال العصر العباسي الأول(132 -232هـ/750-847م) معارضة أولاد عمومتهم الطالبيين، الذين أملوا عندما ساندوا الثورة أن تؤول الخلافة إليهم، إلا أنهم أصيبوا بخيبة أمل عندما استأثر العبّاسيون بالحكم[4].

---

[1]- الطبري: **المصدرالسابق**، ص 425.

[2]- محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة العباسية**، الدراسات الإسلامية، دار النفائس،2009م، ط7، ص 12.

[3]- محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 09.

[4]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج5، ص 531.

كانت الخلافة العباسية قد وصلت إلى مرحلة الضعف والتفكك مقابل قوة شوكة الأتراك الذين اشتد بأسهم وزاد نفوذهم، وأصبحوا يتطلعون إلى تكوين دولة لهم. وبمقتل الخليفة المتوكل سنة 247هـ/ 861م استولى الأتراك واستضعف الخلفاء وغدا الخليفة العباسي في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه، الأمر الذي هدّد كيان الدولة وأطاح بهيبتها في كثير من المناطق[1].

أما مصر فقد خضعت لسيطرة العبيديين الذين ظهروا في بداية أمرهم في المهدية (تونس) سنة 297هـ/ 909م مؤسسين ما اصطلح عليه الدولة الفاطمية التي انتقلت إلى مصر سنة (362هـ/ 973م) وكان بينها وبين الخلافة العباسية تضارب الوجهة الفكرية بين العباسية السنّة والعبيديين الشيعة الإسماعيلية، وتغلغل هذه الأخيرة بدعاتها في أوساط الخلافة العباسية[2].

كما شهدت دولة الخلافة إصطدامات على حدودها بينها وبين جيرانها خاصة البيزنطيين، وعملت على تثبيت سلطتها بالمغرب لكن الأندلس ما لبثت أن انفصلت عنها بقيادة عبد الرحمن الداخل الأموي[3] واقتدى الأدارسة به، ولقد تأثرت الخلافة بذلك الصراع على النفوذ بين العرب والفرس والترك.كل هذه المشكلات لم تمنعهم من الارتقاء بدولتهم إلى مستوى عال من المقدرة السياسية والحضارية فبنوا مدينة بغداد في عهد المنصور.[4]

أما في (232- 334هـ/ 847- 946م) فقد فقدت الخلافة العباسية فعاليتها نتيجة لضعف الهيئة الحاكمة ممّا أدى إلى إضعاف السلطة المركزية للدولة سياسيا وإداريا وماليا،

---

[1]- أحمد محمد عدوان: **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، عالم الكتب للنشر والتوزيع،1990م، ص 7.

[2]- بغداد غربي: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015م، ص ص 224-225.

3- ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**،ج3، ص 4.

4- محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 12.

وأخذت الولايات بالانفصال عنها، ودخلت شعوب جديدة في المجتمع الإسلامي تمكنت من الوصول إلى الحكم ووقع الخلفاء تحت نفوذهم[1].

لقد سيطر الأتراك على الخلافة منذ عهد المعتصم ولم يقتصر نفوذهم على العاصمة فحسب بل شمل الولايات الإسلامية الأخرى إذ أخذ الخلفاء يقطعونهم تلك الولايات مقابل جزية معينة يؤدونها لبيت المال، ومن ثم أخذ خطر هؤلاء الأتراك يستفحل حتى قيل أن الخليفة المعتصم ندم في أواخر حياته على اصطناعه الأتراك[2].

بدأ العصر العباسي الثالث عام (334هـ/ 945م) وشكّل ردّة فعل مناهضة للنفوذ التركي الذي سيطر على مقدرات الخلافة في العصر العباسي الثاني، ومثل حركة فارسية شيعية تزعمها بنو بويه الذين أسسوا دولا انفصالية في فارس والأهواز وكرمان والري وأصفهان وهمذان، وتمكنوا من فرض هيمنتهم الفعلية وبسط سلطتهم على العراق حتى عظم نفوذ هذه الأسرة[3]. لقد حافظ البويهيون بعد تردّد على منصب الخلافة، لكنهم سيطروا على مقاليد الأمور، وتصرّفوا بشكل مطلق، واستمرت مظاهر ضعف الخلفاء وفقدان هيبتهم طيلة هذا العصر.[4]

وشكّل العصر العباسي الرابع، الذي ابتدأ في عام (447هـ/ 1055م) ردة فعل مناهضة للنفوذ الشيعي، ويتشابه هذا العصر مع العصر السابق من حيث تركيز السلاجقة الذين حلوا محل البويهيين،[5] على المشرق الإسلامي، فبسطوا هيمنتهم على الخلافة مع احترام شخص الخليفة ومركز الخلافة، ويختلفان من حيث المذهب الديني بفعل اعتناق السلاجقة المذهب السني الذي يعتبر الخليفة العباسي رئيسه الروحي[6].

---

[1]- الطبري: **المصدر السابق** ، ص 318.

[2]- **المصدر نفسه**، ج 8، ص 317.

[3]- محمد بن علي بن طباطبا: **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية**، دار صادر، بيروت، ص 204 .

[4]- ابن الأثير: **المصدر السابق**،ج6، ص ص 314-315 .

[5]- **بنو بويه:** كان بنو بويه شيعة على المذهب الزيدي، أنظر إبراهيم أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، دار الكتاب العالمي،1989، ص 15 .

[6]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص 316.

وتأرجحت علاقة الخلافة بهؤلاء السلاجقة بين التعاون، والعداء، خاصة في فترة تفكك وحدة السلاجقة، ورأت الخلافة نفسها عاجزة عن وضع حد للاضطرابات الناجمة عن تنازع الأسرة السلجوقية مما دفعها إلى الاستعانة بالخوازميين للقضاء على السلاجقة، وحتى تتخلص من سيطرة الخوارزميين عمدت الخلافة إلى الاستعانة بعنصر جديد هو العنصر المغولي الذي تميز بقوته ووحشيته وقد سقطت تحت ضرباته الموجعة في عام (656هـ/1256م)[1].

[1]– أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 210.

الفصل الأول:

الطرق والمسالك المختلفة للمغرب الأوسط

المبحث الأول: طرق المغرب الأوسط البرية(ساحلية، سهلية، جبلية، صحراوية)

المبحث الثاني: طرق المغرب الأوسط البحرية(الموانئ والمراسي)

المبحث الثالث: وصف المدن بالمغرب الأوسط وأبوابها وعلاقاتها بالطرق

المبحث الأول: طرق المغرب الأوسط البرية

عرفت بلاد المغرب الأوسط شبكة من الطرق ومسالك ربطت بين أنحائها المختلفة كما ربطتها بالعالم الخارجي، وقد ساهمت في إنعاش وازدهار المغرب الأوسط في مختلف المجالات، حيث تعد أهم ركائز النقل والمواصلات وهمزة الوصل بين المدن والقرى والمراكز والمحلات التجارية.

-**تعريف المسلك:** بفتح الميم وسكون السين- والجمع المسالك هو الطريق ومنه مسالك المياه: طرقها ومجاريها[1]، وفي القرآن الكريم:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ**﴾[2]

أ- المسالك الساحلية:

تتصل هذه المناطق بالبحر، ومن مميزاتها أنها حديثة التكوين ذات تربة رسوبية وفيضية، تنتقل إليها من الجبال التي تطل عليها[3]، وهي أكثر المناطق أمطارا ورطوبة بالإضافة إلى أنها منعدمة الجليد بصفة نسبية ويمتد نطاقها من مدينة تنس إلى القلّ[4] كما أنها تساهم في النقل البحري سواء إلى المناطق المجاورة أو المناطق المقابلة في الضفة الأخرى.

- **الطريق من تلمسان إلى وهران:** تحدث الجغرافي ابن حوقل النصيبي عن المسافة بين هاتين المدينتين ولكنه لم يفصل في المدة التي تستغرقها بينهما[5] فقال: تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة بعض أميال عن وهران.

---

[1]- محمد عمارة: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**: دار الشروق، بيروت، 1993، ص 536.

[2]- سورة الزمر الآية 21.

[3]-مكي زيان: **النشاط الزراعي والرعوي بالمغرب الاوسط في العصر الزياني**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ، 2012م، ص 44.

[4]- محمد لعروق الهادي: **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، دط، (د،ت)، الجزائر، ص 17.

[5]- محمد العبدري البلسني: **الرحلة المغربية**، تق: بوفلاقة، مطبعة المعارف، عنابة، 2007م، ص 27.

أما البكري ذكر أن المسافة بينهما مرحلتان[1]، كبيرتان وقيل بل في ثلاث مراحل، وذلك أن تخرج من تلمسان إلى وادي وارو فتنزل به وبينهما مرحلة ومنها إلى قرية تانيت ومنها إلى مدينة وهران مرحلة[2] ، وذكر طريقا مختلفا في كتابه أنس المهج حيث **قال:**" ومن تلمسان إلى ما وزرت ثم إلى دسار الغار وبينهما قصر سنان، ثم إلى وهران، على ساحل البحر الشامي"[3]، وذكر ياقوت الحموي المسافة بينهما قائلا:" تلمسان، بكسرتين وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تينمسان بالنون عوض اللام وقال إحداهما قديمة والأخرى حديثة، اختطها الملثمون ملوك المغرب اسمها تافرزت يسكن فيها أصناف من الناس .. ومنها إلى مدينة وهران مرحلة[4].

وقال عنها عبد المنعم الحميري:" تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وحدّ بلاد المغرب الأوسط من واد يسمّى مجمع وهو نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا، من المغرب... ومدينة تلمسان مدينة عظيمة بينها وبين وهران مرحلتان"[5].وقال عنها أبو الفدا:" ووهران عن تلمسان مسيرة اليوم"[6].

– **من وهران إلى شرشال:** تخرج من مدينة وهران إلى مدينة تنس مجريان وهي من الأميال ومن مدينة تنس إلى برشك على الساحل ستة وستون ميلا ومن مدينة تنس إلى مليانة في البر مرحلتان وبين مليانة وتاهلالت ثلاث مراحل، ومدينة برشك صغيرة على تل وعليها سور تراب وهي على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون وماؤها عذب... ومنها إلى شرشال عشرون ميلا[7] .

---

[1]– البكري: **المصدر السابق**، ص 74.

[2]– الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 252.

[3]– الإدريسي: **أنس المهج**، ص 196.

[4]– ياقوت الحموي:**المصدر السابق**، مج 2، ص 44.

5- عبد المنعم الحميري:**المصدر السابق**، ص 135.

[6]– أبو الفدا: **المصدر السابق**، ص 132.

[7]– الإدريسي: **نزهةالمشتاق**، ص ص 257– 258.

– **من شرشال إلى بجاية:** من شرشال إلى الثلثا وعدس مرحلة إلى جزائر بني مزغنة ومنها إلى مرسى الدجاج إلى تاطنت إلى الصمرنح إلى أم العلو إلى تكلالت ثم إلى بجاية.[1]

– **من مستغانم إلى وهران:** ومدينة مستغانم على مقربة من البحر وهي مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء، وتوزع في أرضها القطن، وهي تقع بغرب مصب نهر الشلف، وتقع بغربي مستغانم مدينة تامزغران على نحو ثلاثة أميال، وهي مدينة مسورة لها مسجد جامع وعلى مقربة منها تقع قلعة هوارة، يجري تحتها نهر سيران وفي ساحله مدينة أرزيو.... ويقع بغربها جبل عظيم به ثلاث قلاع مسورة الرباط ومنها إلى مدينة وهران أربعون ميلا.[2]

– **من شرشال إلى جزائر بني مزغنة:** يقول الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق أن المسافة بينهما سبعون ميلا، ولم يذكر هذا الطريق في كتابه الثاني، ومدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون الآبار العذبة وهي عامرة وتجارتها مربحة.[3]

– **من بجاية إلى جيجل:** جيجل مدينة قديمة وبينها وبين ميلة من أرض المغرب مرحلة وبين جيجل و بجاية الناصرية خمسون ميلا، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وهي كثيرة الفواكه والتفاح ومنها بجاية على نحو ميل منها جبل بني زولدي وهو كثير الخصب[4]. وكان لها مرسيان الأول في الجنوب وعر الدخول يدخل إلا بدليل الحاذق والثاني في جهة الشمال ساكن الحركة يسمى الشعراء لا يتحمل الكثير من المراكب.[5]

– **من تلمسان إلى تنس:** والطريق من تلمسان إلى تنس مدينة عليها سور ولها عدة أبواب، سبع مراحل تخرج من تلمسان إلى قرية العلويين وهي قرية بابلوت مرحلة، وهي

---

[1]– الادريسي: **نزهة المشتاق**، ص 199.

[2]– البكري: **المصدر السابق**، ص 68.

[3]– الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 258.

[4]– محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواوي ،محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، مج 1، ص 77.

[5]– الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 269.

قرية جليلة كثيرة الأهل والعمارة، ومن بابلوت إلى قرية سي إلى نهر مرغيت مرحلة ومنها إلى رحل الصفصاف مرحلة ومن الرحل إلى أفكان مرحلة وأفكان هذه المدينة" فيها حمامات وخضر وفواكه كثيرة، ووواديها يشقها نصفين ويمضي إلى تاهرت[1] ومنها إلى معسكر مرحلة ومعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار، ومنها إلى جبل فرحان مارا في أسفله إلى قرية الصفصاف مرحلة ومنها إلى مدينة يلل مرحلة و مدينة يلل بها عيون ومياه كثيرة، ثم مدينة غزة وهي في أعلى جبل شديد الحصانة وبينها وبين البحر خمسة فراسخ[2]... ومنها سوق إبراهيم مرحلة ومن سوق إبراهيم وموضعها على ضفة نهر الشلف إلى بلدة التين مرحلة وهي بلدة صغيرة حسنة كثيرة أشجار التين الجيّد ويعمل بينهما شرائح من الطوب ويحمل منها إلى كثير من الأقطار ومنها إلى تنس مرحلة[3]. وقد ذكر الشريف الإدريسي (6هـ/12م):هذا الطريق باختصار في كتابه أنس المهج فقال:"تخرج من تلمسان إلى بابلوت إلى الصفصاف إلى أفكان إلى معسكر إلى جبل فرحان إلى يلل إلى الشلف إلى غزة إلى تاجنة إلى تنس"[4].

- **من تدلس إلى بجاية:** ومن مدينة تدلس إلى بجاية في البر سبعون ميلا وفي البحر تسعون ميلا.[5]

- **من جيجل الى القلّ:** من جيجل إلى القل سبعون ميلا.[6]

---

[1]- محمود مقديش: **المصدر السابق** ص77.

[2]- **الفرسخ:** لفظة معربة وهو من مقاييس المسافة ويساوي ثلاثة أميال بالأمتار"5544 م"، أنظرمحمد صالح جوتيه: **تواتوالأزواد**، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د,ط)، 2007م، ص 164.

[3]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص ص 250-251.

[4]- الإدريسي: **أنس المنهج**، ص 196.

[5]- الإدريسي: **نزهة المشتاق** ، ص 259.

[6]- **المصدر نفسه**، ص 269.

ب-المسالك السهلية:

تقع هذه المناطق في المنطقة الشمالية من وسط المغرب. بعضها يمتد على طول سواحل البحر وبعضها يقع في الداخل. وعلى الرغم من ضيقها وصغر مساحتها إلا أنها ذات كثافة سكانية عالية[1]. وتشتهر هذه المناطق بكثرة الجليد وتساقط الثلوج على قمم الجبال والمناطق المرتفعة[2].

- **من قسنطينة إلى توزر:** يبدأ هذا الطريق من قسنطينة إلى باغاي[3] التي كان لها سوران هي مدينة كبيرة عليها سور وكانت فيها الأسواق[4]، وبعدها إلى توزر وهي آخر أقاليم **قسطيلة** بينها وبين بسكرة خمسة أيام.[5]

- **من القلّ إلى قسنطينة:** بين هاتين المدينتين مرحلتان، والقلّ عامرة وهي الآن مرسى والجبال تكنفه من جهة البر[6].

- **من طبنة إلى المسيلة:** بينها وبين المسيلة مرحلتان[7]، وطبنة كثيرة المياه والبساتين والزروع.[8]

- **من سطيف إلى تاهرت:** بينهما عشرون مرحلة[9].

- **من سطيف إلى قلعة بني حماد:** بينهما ثلاث مراحل[10].

---

[1]- عبد العزيز الغريري وآخرون: **جغرافية الوطن العربي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، (1420هـ/1999م)، ص 54.

[2]- مكي زيان: **المرجع السابق**، ص 44.

[3]- الإدريسي: **أنس المهج**، المصدر السابق، ص 199.

[4]- الطاهر الطويل: **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الثاني الهجري إلى القرن الخامس**. المتصدر للشرقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011، ص ص 37- 40.

[5]- البكري: **المصدر السابق** ، ص 257.

[6]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 288.

[7]- **المرحلة:** هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم واحد، وتقدر بحوالي ثلاثين أو خمسة وثلاثين كيلومترا، أنظر محمدين **:التراث الجغرافي الإسلامي** ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط3، 1999م، ص 435.

[8]- الحميري **:المصدرنفسه**، ص 409.

[9]- الاصطخري: **المصدرالسابق**، ص 23.

[10]- الطاهر الطويل: **المصدرالسابق**، ص 287.

- **من سطيف إلى قسنطينة:** بينهما أربع مراحل[1].

- **من تاهرت إلى وهران:** يخرج هذا الطريق مرورا بملیانة ثم إلى التنس ويبعد مسافة ستة وثلاثين ميلا[2] يتجه إلى قرية برشك ثم بعده إلى وهران التي تبعد بثلاثمائة ميل[3].

- **من تاهرت إلى تلمسان:** يبدأ هذا الطريق من تاهرت الخارج منه بمدينة أفكان ثم إلى وادي الصفصاف ثم إلى تاتلونات وصولا إلى تلمسان. وقدر ابن خرداذبة هذه المسافة بخمسة وعشرين يومًا[4]، وقدّرها الإدريسي (6هـ/12م) بأربع مراحل وقال: "تخرج من تلمسان إلى تادرة مرحلة وهي قرية في جبل، ومنها إلى قرية نداي مرحلة، وهي قرية صغيرة بها بئران، ومن هناك إلى مدينة تاهرت"[5].

- **من تنس إلى تاهرت:** بينهما خمس مراحل، فمن التنس إلى الغزة، ثم تاجموت على مضيق مكناسة، مرورا بعين الصبحي في سند جبل، لمطماطة إلى تاغريت ومن هناك إلى تاهرت[6].

- **من أفكان إلى تاهرت:** أفكان مدينة ذات حمامات وقصور وفواكه كثيرة. ولها سور، ووادیها يشقها نصفين ويمضي منها إلى تاهرت[7]. وقد ذكر في كتابه أنس المهج أن المسافة بينهما مرحلتان[8].

---

[1]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 269.

[2]- **الميل:** ذكر علماء اللغة هو قدر مد البصر، وهو أيضا الأعلام المبنية لهداية الناس، وهو نوعان الأول بري يساوي 1848 متر والثاني بحري 1848 متر و 32 سم. انظر محمود الجليل: **المكاييل والأوزان والنقود العربية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م ، ص ص 43-56 .

[3]- العربي بوراس و نصيرة بن يحيى:" **الحياة السياسية والاقتصادية لمدينة ورجلان من القرن الثاني إلى السادس الهجريين، السادس الى 12 ميلادي**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015- 2014، ص56.

[4]- جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية**، ص 205.

[5]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 255.

[6]- البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 258.

[7]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 251.

[8]- الإدريسي: **أنس المهج**، ص 188.

- **من تبسة إلى طبنة :** تبسة مدينة أولية فيها آثار وكثيرة الثماروالأشجار ومن هناك إلى قرية مسكانية التي على نهر ثم إلى مدينة باغاية ومن هناك إلى مدينة قاساس وهي مدينة قديمة على نهر وتسير من هناك إلى بلزمة وهي حصن أولي كثير المزارع والقرى وتسير منها إلى مدينة نقاوس وهي مدينة كثيرة الآبار والثمار، ومنها تسير إلى مدينة طبنة.[1]

- **من المسيلة إلى بسكرة:** يأخذ هذا الطريق على حسب ما ذكره ابن حوقل من المسيلة إلى المقرة، ومن هناك إلى طبنة، ومن هناك إلى بسكرة مرحلتان.[2]

- **من المسيلة إلى تاهرت:** يصل المسافر إلى مكان يسمى الجوزاء، فيه ماء ولا سكان فيه مرحلة، ومن هذا المكان إلى هاز، وهي قرية كانت قديما مدينة عظيمة وقد خربت. وكانت في عهد ابن حوقل مفازة كثيرة الرمل بها مياه محبوسة ومنها إلى ماما مرحلة، وهاته الأخيرة لها سور وبعد قطع مرحلة يصل المسافر إلى تاهرت.[3]

- **من نقاوس إلى بسكرة:** من بلاد الزاب وهي مدينة كثيرة الأنهار الثمار،منها يحمل إلى قلعة حماد وبجاية، ويتجهز بفواكهاوماجاورها من الأقطار، ومن هناك إلى المسيلة أربع مراحل وقيل ثلاث ومنها إلى بسكرة مرحلتان.[4]

- **من المعسكر إلى الغزة:** من معسكر إلى مدينة يلل مرحلة، ومدينة يلل بها عيون ومياه كثيرة وفواكه وزروع بلادها صالحة للفلاحة، ثم إلى مدينة الغزة وهي مدينة صغيرة القدر فيها سوق مشهورة لها يوم معلوم، وبها حمام وديار حسنة ولها مزارع[5].

- **من سطيف إلى بجاية:** بينهما مسافة مرحلتين.[6]

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 288.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 96.

[3]- صالح بن قربة **وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 216.

[4]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 579.

[5]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 251.

[6]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 245.

- **من طبنة إلى بسكرة:** من مدينة طبنة إلى مدينة نقاوس مرحلتان، ومنها إلى حصن بسكرة مرحلتان، ثم إلى حصن بادس وهو في أسفل طرف جبل الأوراس ثلاث مراحل، ومنها إلى مدينة المسيلة أربع مراحل.[1]

- **من ملیانة إلى المسيلة:**من ملیانة إلى زبانة مرحلة وهو حصن أزلي له مزارع وأسواق وهو على نهر شلف وله سوق يوم الجمعة، يقصده بشر كثير ومنها إلى قرية زيغة مرحلة ولهذه القرية أرض متسعة ممتلئة وفواكه وبساتين ومنها إلى ماروغة مرحلة وهي قرية حسنة لكنها لطيفة القدر، وبها زراعات، ومنها إلى أشير مرحلتان، ومنه إلى تامزكيدة مرحلة ،ثم إلى المسيلة مرحلتان[2].

- **من تبسة إلى سطيف:** تبسة بلد قديم به آثار للملوك بينها وبين سطيف ست مراحل[3].

- **من تنس إلى ملیانة:** بينهما من جهة الجنوب أربع مراحل[4].

- **من قسنطينة إلى بجاية:** من قسنطينة إلى بجاية ستة أيام أربعة منها إلى جيجل وبين بجاية وجيجل خمسون ميلا[5]، ويذكر الإدريسي هذا الطريق بين قسنطينة وباغاي ثلاث مراحل ومن قسنطينة إلى الأربس خمس مراحل ومنها إلى بجاية أربع مراحل[6].

- **من بجاية إلى قالمة:** بينهما ثمانية مراحل وبين بجاية وتبسة ستة أيام[7].

- **من تنس إلى أشير:** إن أردت الطريق من تنس إلى أشير، فمن التنس تتجه إلى جليداش وهي مدينة لطيفة يسكنها الأندلسيون والقرويون وهي بلدة طيبة بها عيون، إلى ملیانة ومنها إلى مدينة أشير[8].

---

[1]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 264.

[2]- **المصدر نفسه**، ص ص 253-254.

[3]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج2، ص 13 .

[4]- **نفسه**، ص48.

[5]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 481.

[6]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، **المصدرالسابق**، ص 267.

[7]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1997م، ص 142.

[8]- البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 251.

- **من تلمسان إلى المسيلة:** تبلغ مسافة هذا الطريق أربعة مراحل[1].

- **من أشير إلى المسيلة:** من أشير زيري إلى قرية[2] سعيد مرحلة وبها عين جارية ومنها إلى المسيلة مرحلة[3].

- **من سكيكدة إلى قسنطينة:** بينهما مسيرة يوم فقد ورد إسم سكيكدة عند الجغرافيين بصورة مختلفة، فعند اليعقوبي ذكرها إسكدة، أما عند البكري بإسم تاسقدة ويذكرها ياقوت الحموي بإسم سكدة وهي مدينة أولية قديمة فيها آثار للأولين عجيبة[4].

- **من باغاي إلى طبنة:** لها طريق من بلزمة إلى نقاوس وهي من بلاد الزاب وهي مدينة صغيرة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع كثيرة أشجار اللوز[5]، ثم إلى طبنة وهذا الطريق يتصل بطريق مجانة إلى تيجس فيمر عليه إلى بونة ويمر كذلك من تيجس إلى قسنطينة إلى ميلة إلى سطيف إلى المسيلة ويصل إليها[6].

- **من المسيلة إلى قسنطينة:** من المسيلة إلى القلعة إلى الغدير ثمانية عشر ميلا إلى ماو، إلى ميلة إلى قسنطينة ثمانية عشر ميلا[7].

- **من المسيلة إلى طبنة:** تخرج من المسيلة إلى مقبرة مرحلة وهي مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب وأهلها يزرعون الكتان ومن مقرة إلى طبنة مرحلة[8].

- **من طبنةإلى بجاية:** بينهما ستة مراحل، ويذكرها الإدريسي بأن بينهما سبع مراحل[9].

- **من أشير إلى جزائر بني مزغنة:** يخرج من المدينة وهي بلد قديم وبعدها إلى فزرونة وهي مدينة قرب البلدية الحالية وهي مدينة على نهر كبير عليه بساتين ويقال أنها متيجة ولها

---

[1]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 86.

[2]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 104.

[3]- البكري: **المصدر السابق**، ص ص 104-103.

[4]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 325.

[5]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 481.

[6]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 85.

[7]- الادريسي: **أنس المهج**، ص 192.

[8]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 263.

[9]- **المصدر نفسه**، ص 260.

مزارع ومسارح، ومنها يسير المسافر إلى أعزر، وبعدها يصل إلى جزائر بني مزغنة، فقد عرفها البكري على أنها مدينة جميلة فيها آثار لأول الأمم[1].

- **من باغاي إلى المسيلة:** من باغاي إلى دوفانة بالقرب من جبل الأوراس مرحلة، ومنها إلى دار ملول التي كانت مدينة قديمة وفيها مرصد قديم بها مرحلة، ومنها إلى طبنة مرحلة ثم إلى مقبرة أيضا مرحلة ومنها إلى المسيلة[2].

- **من تلمسان إلى معسكر:** من تلمسان إلى تاتانلوت وهي قرية جليلة ذات أجنة وأرحية على واديها مرحلة، ومنها إلى عيون سي قرية كبيرة لها عيون وأنهار، مرحلة ومنها إلى واد الصفاصف وهو الوادي النازل إلى أفكار مرحلة وهي مدينة لها أرحية وحمامات منها إلى تاهرت ثلاثة مراحل ومنها إلى معسكر[3].

- **من تنس إلى المسيلة:** من تنس وهي قرية على نهر شلف إلى بني وازلفت إلى الخضراء إلى مليانة، وهي رومية فيها آثار وهي عامرة، إلى كزناية على نهر شلف إلى ريغة إلى ماروغة إلى تامزكيدة إلى أشير إلى الوادي المالح إلى منزل الكور إلى المسيلة[4].

- **من مليانة إلى بجاية:** من مليانة إلى المدية إلى حصن الوزرفة إلى حصن سائلال الى حصن تيانست الى قصبة بارغواط التي في جبل جرجرة إلى حصن بكر ثم إلى تاكلالت ثم إلى بجاية[5].

- **من المسيلة إلى سطيف:** على مرحلتين من المسيلة تخرج من المسيلة إلى غدير وارور يسكنه بنو يغمراسن من هوارة ومنها إلى المسيلة[6].

---

[1]-صالح بن قربة وآخرون: **المرجع السابق**، ص 255.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 85.

[3]-**المصدر نفسه**، ص 88.

[4]-الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 197.

[5]- الادريسي: **أنس المهج**، ص 179.

[6]- البكري: **المصدر السابق**، ص 258.

ج-المسالك الجبلية:

الجبال: هي تضاريس طبيعية ترتفع بشكل حاد عن المناطق المحيطة بها تتميز بقمم صخرية حادة وسفوح شديدة الانحدار تشكلت عبر العصور بفعل القوى الجيولوجية والبراكين والزلازل، وقد عرف المغرب الأوسط بسلاسله الجبلية المعروفة عند العامة الأطلس التلي والصحراوي تتخللها مسالك وعرة، حيث ذكر صاحب تاج المفرق في تحلية علماء المشرق[1] في وصفه للطريق بين الجزائر وبجاية، أنه سلك طريق غير مستقيم نال فيه مشقة عظيمة إستعان في طريقه بالبهائم وسلك مسالك وعرة في جبال منخرقة في الجو.

ونظرا لعدم توفر المادة العلمية الكافية التي تتحدث عن المسالك الجبلية إكتفينا بذكر طريقين:

- **من أشير إلى مرسى الدجاج:** تمر بقرية الشعبة ومضيق يؤدي إلى سهل واسع فيه كافورية ينتفعون بجذورها ثم مدينة حمزة التي تسمى بإسم مشيدها حمزة بن سليمان العلوي، كانت تقع بسهل... ويحيط بها سور وخندق وبعدها إلى مرسى الدجاج، ويذكر لنا أبي عبيد البكري أن الطرق التي تؤدي إلى هذا البلد تمر بلياس الواقع بجبل عال ومنه إلى مرسى الدجاج[2]، وهناك طريق جبلي يجتاز منطقة زواوة وهي قبيلة بربرية باتجاه بجاية وقد وفرت هذه القبيلة الحماية للقوافل التجارية[3].

- **أشير- تامغلت:** بينها ثلاثون ميلا وتامغلت مبنية على سطح جبل عال[4].

د-المسالك الصحراوية:

وهي الطرق العابرة لصحراء المغرب الأوسط، عرفت إنتعاشا بداية من القرن 2هـ حيث كانت فضاءا للعبور والتموين للقوافل التجارية والحج، ومن هذه المسالك نذكر:

---

[1]- البلوي: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن بن محمد السائح، مطبعة فضالة، المغرب، ص ص 28،29.

[2]- محمد طمار: **المرجع السابق**، ص 153.

[3]- مفتاح خلفات: **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(6-9هـ/12 -15م)**، دراسة في دورها السياسي والحضاري،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ط)، 2011، ص 26.

[4]- البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 237.

- **من ورجلان إلى المسيلة:** حدّدها الإدريسي بمسافة إثني عشر مرحلة[1] وبين ورجلان وقلعة بني حماد وقلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشر يوما[2]، ويمتدّ هذا الطّريق أيضا إلى المسيلة القريبة من القلعة وقد تأثر هذا الطريق بالصراعات السياسية وتعرض لأعمال النهب من طرف قبائل بني هلال[3].

- **من وارجلان إلى تلمسان:** يربط هذا الطريق ورجلان بقرية الجاهل التي تقع جنوب تلمسان[4] ويقول عنها أبي عبيد البكري:" قلعة منيعة تكثر فيها الثمار والأنهار"[5]

- **من وارجلان إلى تاهرت:** يمر عبر واحة أريغ التي قال عنها الشريف الإدريسي (6هـ/12م) أرض متّسعة تكثر فيها البساتين، وتعقد بها سوق كل يوم جمعة[6]، وتعتبر أريغ محطة رئيسية للمسلك بين تاهرت ووارجلان نظرا لتوسطها المسافة بين المدينتين بالإضافة إلى أنها مركز من المراكز التجارية المرتبط ببلاد السودان[7]، وذكر ابن حوقل(4هـ/10م) هذا الطريق فقال:" يبدأ من تيهرت ويمر عبر جبال عمور ليصل إلى وارجلان"[8] كما أن هناك طرق تربط منطقة توات بمدن الشمال منها:

1- من توات[9] إلى إيقلي إلى فقيق ثم عين الصفراء إلى مشرية إلى الخيثر وبعدها أرزيو ووهران.

---

[1]- العربي بوراس ونصيرة بن يحيى: **المرجع السابق**، ص56 .

[2]- البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 371.

[3]- الطاهر طويل: **المرجع السابق** ، ص ص357- 356.

[4]- العربي بوراس ونصيرة بن يحيى،**المرجع السابق**، ص 56.

[5]- البكري: **المصدر السابق**، ص 77.

[6]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 85 .

[7]- العربي بوراس: **المرجع السابق**، ص ص 54، 55.

[8]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص84.

[9]- توات: أصل التسمية يعود إلى عهد الفتح الإسلامي للمنطقة حيث فتح عقبة بن نافع المغرب بعد وصوله إلى توات سنة(62 هـ/681 م) سأل إذا ما كانت المنطقة هي تواتي فأجابوه بأنها تواتي فأطلق اللسان إلى ذلك، أنظر **زينب سالمي: الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرن (8هـ-10هـ)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012 م، ص 12.

2- طريق من توات إلى عين صالح ثم إلى ميزاب وبعدها إلى الأغواط منها إلى المدية، البليدة، فالجزائر وفي ميزاب يلتقي مع طريق ورقلة- توقورت وبعدها بسكرة باتنة ثم كل من قسنطينة وسكيكدة ولهذا الطريق فرعا آخر ينطلق من توات إلى تيميمون ثم إلى ميزاب وهنا يلتقي بالفرع الأول ومنه إلى العاصمة[1].

3- توات إلى تبلكورة إلى المنقب ثم إلى الأبيض سيد الشيخ وبعدها إلى البيض الخيثر وفيها يلتقي بالطريق الأول، ومن توات نحو الغرب طرق منها:

- توات- تيكورارين- ميزاب- تلمسان.
- توات- فجيج- تافيلالت- تلمسان[2].

وهناك مسلك من الشمال نحو الجنوب:

- **مسلك وهران:** الذي ينطلق من وهران ويتجه نحو الخثير والمشرية وعين الصفراء و وادي زوزسفانة وتوات.
- **مسلك الجزائر:** يبدأ من مدينة الجزائر نحو الأغواط ومنها إلى المنيعة فعين صالح ومن بسكرة إلى تقرت وورقلة وعين صالح.[3]

المبحث الثاني: طرق المغرب الأوسط البحرية

إمتلك المغرب الأوسط ساحلا بحريا طويلا ضم عدة مراس وموانئ هامة منها ما حافظ على نشاطه خلال فترة الفتح ومنها ما تلاشى واختفى ثم انبعثت مراس أخرى بقيام الدول المستقلة، لقد كانت موانئ المغرب الأوسط تمثل همزة وصل في التجارة بين الدول وقد عرّفها ابن منظور بقوله:" الميناء هو الموضع الذي ترف به السفن أي تجمع وتربط".[4]

---

[1]- الصافي جعفري: **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص ص 106- 107.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 107.

[3]- عبد الحميد البكري: **نبذة في التاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر هجري**، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2007، ص 147.

[4]- ابن منظور: **لسان العرب**، تصح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ الغربي، بيروت، 1999، ج13، ص 237.

1- مرسى الخرز: يقع هذا الميناء شرق بونة وبينهما ثلاثة أيام[1]، وهي" مدينة قد أحاط بها البحر من كل جهة إلى مسلك لطيف"[2] وكان فيه مرفأ لصناعة السفن في عهد الحماديين،[3] وذكر ابن حوقل:"فيه مدن المرجان، وهو قرية غير نبيلة..."[4]، فهذا يعني أن هذا المرسى هو عبارة عن قرية صغيرة كان يقصدها التجار من كل حدب وصوب من أجل استخراج مرجانه وبيعه بأموال طائلة[5]، والعاملون فيه يكثرون الأكل والشرب ولهم بها مكاسب وافرة[6]. وقد جمع البكري بين صفة المدينة والمرسى بقوله:"مدينة مرسى الخرز"[7]، أما بالنسبة لموقعه" فهو على طريق القيروان ومدينة بونة وإلى شرقه يقع مرسى طبرقة... ومن مرسى الخرز إلى طبرقة أربعة وعشرون ميلا... كما يبعد عن بونة مسافة مرحلة خفيفة".[8]وذكر المقديسي:" أنه يبعد عن القيروان ثلاث مراحل"[9]، وبالتالي نشطت العلاقات التجارية مع سردانية فكانت ترسم به السفن والمراكب البحرية[10] وكان مرجانه يصدر إلى الشرق واليمن والهند والصين[11].

2- مرسى الدجاج: بينه وبين مدينة أشير أربعة أيام[12]، يصفه البكري قائلا:" مدينة مرسى الدجاج، وقد أحاط به البحر من ثلاث جهات، وقد ضرب سور من الضفة الغربية

---

[1]- البغدادي: **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت،ج1،(1412هـ/ 1992م)، ص 1257.

[2]- البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 270.

[3]- عبد الحميد حاجيات وآخرون: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية ثورة نوفمبر 1954م، 2007م، ص 102 .

[4]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 76.

[5]- مجهول: **الاستبصار**، ص 126.

[6]- صالح بن قربة: **تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 210.

[7]- البكري: **المصدر السابق**، ص 269.

[8]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص 291- 299.

[9]- المقديسي: المصدر السابق، ص 197.

[10]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 538.

[11]- عبد الحميد عويس: **المرجع السابق**، ص ص 229- 230.

[12]- البغدادي: **المصدر السابق**، ص 1258.

والشرقية... وأسواقها ومسجد جامع داخل ذلك السور له باب واحد ومرفأ غير مأمون يسكنه الأندلسيون وقبائل كتامة..."[1].

وقد أشار صاحب الإستبصار إلى هذا المرسى:" ويضرب في سورها وهي قديمة البناء فيها آثار عجيبة، ويقابلها جزيرة مايورقة"[2] ومرسى الدجاج كان يحتوي على مرفأ وأسواق كانت مقصد التجار من كل الأقطار المجاورة[3]، كما أنه اشتهر بتنوع لحومه ويسر ثمنه[4]، وازدهرت هذه المدينة في عهد الإدريسي فأصبحت كبيرة القطر[5].

3- مرسى الزقاق" مدينة بونة": تعتبر هذه المدينة من المدن الساحلية والتجارية في المغرب الأوسط وهي" أنزه بلاد المغرب"[6] لما اشتملت عليه من الأمن والإستقرار، وقد وجد في هذه المدينة مرسى عرف بالزقاق[7] وصاحب الإستبصار ذكره بمرسى الأزقاق[8] وهذا المرسى مشهور وتوجد به مراكب كثيرة ربما لغرض التجارة أو الإرتحال، بالإضافة إلى إحتواء هذه المدينة على عدة أسواق وهو ما أكسبها أموال وأرباح طائلة إذ يقول الإدريسي(6هـ/12م):" وكانت بها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة" والسبب في هذا يعود إلى طبيعة بونة فقط كانت مدينة زراعية حسنة المنبت كثيرة الخيرات ومقصد لكبار التجار، وبها معادن الحديد والعسل والخشب ومن الأنعام البقر[9].

4- مرسى جزائر بني مزغنة: أول من استعمل هذا المصطلح هو ابن حوقل، يشرف هذا المرسى على البحر المتوسط، وهو مؤمن من الرياح وبه عين عذبة تقصدها السفن للتزود

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص 246.

[2]- مجهول: **الاستبصار**، ص 131.

[3]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 538.

[4]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 89.

[5]- **المصدر نفسه**، ص 259.

[6]- مجهول: **الاستبصار**، ص 127.

[7]- سمير مزرعي:"**الطرق التجارية في المغرب الأوسط**"، مجلة كان، العدد، (28 يونيو 2015)، ص121.

[8]- مجهول: **الاستبصار**، ص 127.

[9]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص ص 116-117.

بالمياه[1] وتجارته مربحة وزرعها من الحنطة والشعير[2]، قال عنها ابن خلدون:" كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة، وقد اختطها بلكين بن زيري(335هـ/946م) ونزلها بنوه من بعده"[3].

5- مرسى بجاية: اختطت هذه المدينة في بداية النصف الثاني من القرن الخامس هجري(460 هـ/1027 م) على يد الأمير الحمادي الناصر بن علناس الحمادي وقد كانت في الأصل ميناء بحري قديم يدعى صلداي وكان يتردد عليه البحارة منذ العهد الفينيقي، وقد أسست هذه المدينة على السفح الشرقي الذي يشرف على البحر[4]، كما أن لبجاية حصانة عظيمة ومنيعة وكانت مدخل للسفن من البحر[5]، وتقابلها طرطوشة من الأندلس[6]، كانت بها دار تنتج المراكب والسفن لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثيرة"[7] فشكّلت بجاية حلقة وصل بين شرقي البحر المتوسط وغربه، وكان لها دور اقتصادي في العهدين الحمادي والموحدي.

6- ميناء هنين: من أشهر الموانئ التجارية في المغرب الأوسط، يقع على بعد حوالي 30 ميلا[8] شمال تلمسان وهو بالقرب من مدينة ندرومة ويذكر البكري (6هـ/12م) على أنه مدينة ذات مرسى محصن فوصفه قائلا:"على مرسى جيد مقصود، وهو أكثر الحصون المتقدمة.... بساتين وضروب ثمر... وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة[9] الجبل المعروف

---

[1]- مجهول: **الاستبصار**، ص 132.

[2]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مج 5، ص 258 .

[3]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص 134.

[4]- يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2009،ج1، ص53.

[5]- ابن فضل العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كمال سلمان حيوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ج4، ص 68.

[6]- القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب المصرية القاهرة، ص 109.

[7]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 260. الطاهر طويل: **المصدر السابق**، ص ص 128-130،

[8]- البكري: **المصدر السابق**،ج2، ص 269.

[9]- لطيفة بن عميرة: العل**اقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن (7-10هـ/ 13-16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص 86.

بتاجرة والمسافة ما بين هذا الحصن والمدينة 13 ميلا"[1]. ثم تطورت هذه المدينة لتصبح في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي مدينة ذات أسواق مزدهرة وقد ساعدها ريفها على تطور وازدهار التجارة فيها.

7- مرسى مدينة وهران: تقع هذه المدينة على ساحل بحر المغرب الأوسط، وتعد أهم مركز تجاري، واشتهرت هذه المدينة بجنّاتها وبساتينها وكثرة العيون[2] ولكن هذا المرسى كان غير مؤمن من هبوب الرياح، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى جماعة من الأندلسيين البحريين[3] وحسب حسن الوزان كان هذا المرسى مهبط للتجار القلطونيين والجنوبيين، وكان لهذا الميناء أهمية اقتصادية، كما اعتبر الواجهة البحرية لتاهرت.[4]

8- مرسى أرشقول: قال عنه البكري :"ومدينة أرشقول على نهر ويدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان وهي مسورة"[5] ويذكر ابن عذارى المراكشي:" أن أحد هؤلاء دفن بداره بأرشقول وهو إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،[6] وكان في هذه المدينة حمامات وآبار ومياه عذبة[7] وقال عنه ابن حوقل (4هـ/10م):" وأرجكوك على واد يعرف بتافنا وبينهما وبين البحر ميلان[8] ،وذكره صاحب الاستفسار(6هـ/12م) بإسم مدينة أرشقول قائلا عنها:" وهو نهر كبير تدخل فيه السفن والمدينة قريبة من البحر تصل إليها المراكب اللطاف وهي على ساحل تلمسان وهو مبارك"[9].

---

[1]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 342.

[2]- المرجع نفسه، ص 134.

[3]- الحموي: **المصدر السابق**، مج 5، ص 385.

[4]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 340.

[5]- البكري: **المصدر السابق**، ص 260.

[6]- عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص153.

[7]- الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 66-67 .

[8]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 79 .

[9]- **المصدر نفسه**، ص 134 .

9- مرسى أسلن: مدينة لها مرسى وكانت" قديمة عليها سور من الصخر وكانت حصينة"[1] وهي مرسى موالي لمدينة وهران[2]، ويذكر ابن حوقل: أنها مدينة حصينة عليها سور عظيم...ولها بساتين كثيرة... كثيرة الأهل"[3]، ويذكرها البكري أنها:" شرقي أرشقول حصينة، وهي مدينة قديمة عليها سور وبها سوق جامع ويسكنها مغيلة[4]"، كان هذا الميناء في العهدين المرابطي والموحدي يشكل بداية للسفن التجارية المنطلقة من المغرب الأقصى نحو بلاد الشام ومصر[5].

10- مرسى دلس: تقع هذه المدينة على ساحل البحر غربي بجاية[6] وهي مرسى ثانوي لم يرد ذكره عند اليعقوبي والمقديسي وابن حوقل لكن القلقشندي جعل منه حدّا لبلاد إفريقية بقوله:" وحدّها من بلاد المغرب آخر حدود بدليس المجاورة للجزائر بني مزغنة"[7]، يقع هذا المرسى بين بجاية شرقا ومرسى الدجاج غربا، وبينه وبين بجاية في البر تسعون ميلا[8].

11- مرسى التنس: مدينة بحرية وهي ميناء مشهور، لديه تجارة واسعة مع الأجانب الذين يجلبون القمح والشعير وغيرها من السلع التي تنتقل إلى الجزائر وغيرها من الآفاق[9] تأسس هذا الميناء على يد مجموعة من الأندلسيين في العهد الرستمي واتخذوها مرفأ لانطلاق سفنهم التجارية[10].

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 134.

[2]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 342.

[3]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص78.

[4]- المغيلة: قبيلة بربرية بترية، ينتشرون بالمغرب الأوسط عند ضواحي مازونة، أنظر البكري: المصدر السابق، ج2، 262، ابن خلدون: العبر، **المصدر السابق**،ج6، ص 164.

[5]- توفيق مزاري: **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين**، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011،ج1، ص243 .

[6]- روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية**، ترجمة حمادي ساحلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992، ص113.

[7]- القلقشندي: **المصدر السابق**،ج5، ص99 .

[8]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 132.

[9]- مارمول كاريخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرباط، 1984، ص 354.

[10]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، المطبعة العربية، الجزائر، ط 2، 1993، ص180.

ويرجع ازدهاره لكونه محطة إقلاع وحط السفن من كل الآفاق يبعد عن وهران حوالي مائتين وأربعة ميل[1]، قال عنه ابن حوقل (4هـ/10م) "هي أكبر المدن التي يتعدى عليها الأندلسيون بمراكبهم... بالإضافة إلى الفواكه خاصة السفرجل الحلو المذاق وطيب الرائحة"[2].

12- مرسى الفروخ: يقع في منطقة وهران ما بين أرزيو ومستغانم وربما هو نفسه مرسى الدجاج[3] وذكر اليعقوبي أن هذا المرسى كان خاص بمراكب تيهرت، أي أنه كان تابعا للدولة الرستمية[4].

13-المرسى الكبير: يوجد على بعد ميلين من مرسى وهران[5]، يقول الإدريسي(6هـ/12م): "كانت ترسو به المراكب الكبار والسفن، وهو مؤمن من الرياح"[6]، كان البحارة إذا اضطربت الأحوال الجوية ينزلون به ببضائعهم ثم يقومون بنقلها بواسطة المراكب الصغيرة إلى مرسى وهران حيث ترسل إلى أسواق ومخازن المدينة[7]، قال عنه حسن الوزان:" بأنه ميناء عظيم يمكن أن ترسو فيه مئات المراكب والسفن الحربية بكل سهولة"[8].

المبحث الثالث: وصف مدن المغرب الأوسط وأبوابها وعلاقتها بالطرق

يرى الكثير من الباحثين أن ما كتبه العرب في جغرافية المدن يعود لاهتماماتهم بالجوانب الحضارية ومركز السلطة السياسية ، ونقاط الدفاع والحرب، ومنابر الدين والتجمع السكاني ومحطات القوافل.[9] وكل ذلك يتجمع في المدن فالمقدسي يقدم لنا تعريف عن

---

[1]- أنظر الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص ص 252 -257 .

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 78.

[3]- فاطمة بن الهواري: **نشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، السانيا، ص 287.

[4]- اليعقوبي: **المصدر السابق**، ص 135 .

[5]- إدريس بن مصطفى: **العلاقات الاقتصادية والسياسية للمغرب الأوسط مع إيطاليا و شبه الجزيره الايبيرية في عهد الدولة الزيانية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (2006- 2007م)، ص 71.

[6]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 252.

[7]- إدريس بن مصطفى: **المرجع السابق**، ص 72.

[8]- حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1983، ص 31 .

[9]-الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 38.

المدينة إذ يحصر المدينة في المكان الذي يجمع بين وجود السلطان والمسير، وإقامة الحدود فاعتبرها في مفهومه على أحد مظاهر السلطة ووجودها[1]، وقد تم ربط مدن المغرب الأوسط التي كان لها العديد من الأبواب من مختلف جوانبها بالعديد من الطرق من الشرق وإلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال ، كذلك نجد أن للأبواب دور في تحديد اتجاه الشوارع في المدن الرئيسية[2].

- وصف مدينة عنابة:

يصفها البكري في قوله : " أنها مدينة أولية على ساحل البحر، في نثر من الأرض ، منبع ومطل على مدينة السيبوس، وتسمى بمدينة الزاوي، وبينها و بين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال،[3] ولما قامت هذه المدينة عمرت بالعمائر ذات الطابع التقليدي من المنازل والدور والزوايا والقلاع.

- أبواب مدينة عنابة:

1- باب الخميس: ويسمى أيضا باب الأرض ، ثم سمي باب قسنطينة لأنه يتجه نحو قسنطينة.

2- باب خروبة: سمي أيضا بباب المقابر، وهو باب متوجه نحو الشرق.

3- باب لاكلون: سمي كذلك بباب العرص، ما زال شق منه في مركز الثقافة حاليا.

4- باب البحر: يقع في القرب من مكتب الجيش، وهو يعد الباب الرئيسي[4].

---

[1]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 55.

[2]- صالح يوسف بن قربة :**تاريخ مدينة المسيلة، وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي**، منشورات الحضارة، الجزائر،2009م ، ص 20.

[3]- البكري: **المصدر السابق**، ص 55.

[4]- محمد جندلي: **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا في القديم والوسيط**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2008م،ج1، ص 68.

- وصف مدينة طبنة:

تقع مدينة طبنة قرب مدينة بريكة الحالية، ما بين واد بيطام ووادي بريكة على السفح الغربي للهضبة، التي تسيطر على سهل طبنة بعد انتهاء عمليات الفتح الإسلامي ببلاد المغرب الأوسط[1].

- أبواب مدينة طبنة:

1- باب من الشرق: باب خاقان مبني بالحجر عليه باب حديد وهو سري.

2- باب من الغرب: يسمى باب الفتح، وهو أيضا باب حديد.

3- بابان من الجنوب: باب تهودا عليه باب حديد ، وهو سري أيضا بالإضافة إلى الباب الجديد.

4- باب الشمال: وهو باب كتامة[2].

- وصف مدينة تيهرت:

تعتبر تيهرت من المدن الإسلامية الأولى المحدثة حيث اختطت في الشرق الغربي للمغرب الأوسط على نمط الأمصار الإسلامية، وهي تقع على نهر مينة ونهر ناتش[3].

- أبواب مدينة تيهرت:

كانت تيهرت مسورة أي تحيطها الأسوار[4]، ويحدّد ابن عذاري المراكشي أبواب مدينة تيهرت الحديثة التي تبعد خمسة أميال من القديمة " والحديثة مشهورة ، ولها أربعة أبواب باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المواجن[5].

---

[1]- صالح يوسف بن قربة: **المرجع السابق**، ص 123.

[2]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 128.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 188 .

[4]- أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 82.

[5]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 200.

- وصف مدينة المسيلة:

يصفها البكري في قوله: "مدينة جليلة على نهر سمي بنهر سهم"[1]، أسس الجامع وسط المدينة حتى يكون قريب من كل مكان فيسهل الوصول إليه فضلا عن وجود بعض الأسواق الأسبوعية، والمرافق التجارية التي كانت تقع بالقرب من باب الأمور[2].

- أبواب مدينة المسيلة:

1- باب الأقواس: يقع في الجهة الشمالية.

3- باب جراوة: يقع في الجهة الجنوبية، إذ يعتبر المدخل الثاني من مداخل القلعة، عرفت بهذا الإسم نسبة إلى القبيلة البربرية التي تم نقلها من مواطنها إلى القلعة ، يعد هذا الباب أحد المسالك الرئيسية الموصلة إلى القلعة آنذاك.

4- باب الجنان: يقع شرق المدينة، ومنه إلى الطريق المؤدي إلى القيروان[3].

- وصف مدينة الجزائر:

أشار الإصطخري إلى مدينة الجزائر في قوله : " جزيرة بني مزغنة مدينة عامرة بها طوائف من البربر"[4]، أما عن جمالها فيصفها الرحالة العبدري في قوله: "هي مدينة تستوقف لحسنها الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر ... ولها منظر معجب أنيق"[5].

- أبواب مدينة الجزائر:

عندما دخل الفاتحون المسلمون إلى شمال إفريقيا بنوا الأسوار فكان إرتفاع السور يتراوح ما بين 32 و48 قدما، وقد أشار العبدري إلى ذلك فيقوله: "... وسور معجز وثيق

---

[1]- البكري : **المصدر السابق**، ص 120.

[2]- صالح يوسف بن قربة: **مدينة المسيلة**، ص 19.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 248.

[4]- الإصطخري: **المصدر السابق**، ص 17.

[5]- محمد العبدري: **المصدر السابق**، ص 19.

وأبواب محكمة العمل يسرح الطير فيها حتى يمل"[1] وأما عن أبوابها فيذكر أن لها خمسة أبواب منها : باب البحر وباب الواد وباب الجديد[2].

- مدينة تنس:

تأسست عام 262هـ من طرف البحارة الأندلسيين،[3] وهذا ما أشار عليه البكري (6هـ- 12م) في قوله: "تنس الحديث أسسها البحريون من أهل الأندلس وذلك سنة اثنين وستين ومائتين"[4]، وهي أيضا في متحف الطريق بين مدينة وهران والجزائر[5].

- أبواب مدينة تنس:

يقول البكري في كتابه:"وتنس الحديثة لها بابان إلى القبلة وباب البحر وباب بن ناصح وباب الخوفة شرقي يخرج منه إلى عين تعرف بعين عبد السلام"[6].

- وصف مدينة بجاية:

تعتبر أهم مدينة في عصر الناصر والمنصور،[7] وأشار الإدريسي(6هـ/ 12م) إلى مدينة بجاية بقوله أنها:" على البحر لكنها على جرف حجر" تقع على نحو ثلاثين ميلاً شرقي الجزائر، وهي مبنية على تلال تمتد فوقها إلى أن تبلغ أعلى الجبل[8].

- أبواب مدينة بجاية:

للمدينة سور عظيم له أبواب كثيرة ، في الجهة الجنوبية باب البحر، ومن الجهة الشرقية باب المرسى وباب أمسيون وباب تاطوينت وباب اللوز، وتحته يقع باب البوه وباب باطمة والباب الجديد[9].

---

[1]- العبدري: **المصدر السابق**، ص 49.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ المدن**، ص19.

[3]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 333.

[4]- البكري: **المصدر السابق**، ص 241.

[5]- مارمول كاريخال: **المصدر السابق**، ص 354.

[6]- البكري: **المصدر السابق**، ص 62.

[7]- محمد طمار: **المغرب الأوسط، المرجع السابق**، ص157.

8- مارمول كاريخال: **المرجع السابق**، ص376.

[9]- نفسه، ص 377.

- وصف مدينة تلمسان:

تم فتح المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان، وعلى يد قائد الفتح الإسلامي أبو المهاجر دينار[1]، تقع في الجهة الغربية من المغرب الأوسط.

- أبواب مدينة تلمسان:

تلمسان لها أسوار جميلة شاهقة محصنة ببروج ولها خمسة أبواب رئيسية ، أشار إليها البكري (6 هـ/ 12هـ) في قوله: "ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب ، وباب الخوفة وفي الشرق باب القصبة، وفي الغرب باب أبي قرة"[2].

- وصف مدينة قسنطينة:

أقدم وأهم مدينة بشرق المغرب الأوسط[3]. قال عنها الإدريسي (6هـ /12 م) "مدينة قسنطينة عامرة وبها أسواق وتجار أهلها مياسير"[4] فكانت بذلك سوق رئيسية تباع فيها التمور والبضائع المتنوعة[5].

- **أبواب مدينة قسنطينة:** لمدينة قسنطينة بابان منها باب ميلة في الجهة الغربية وباب القنطرة في الشرق[6].

- **وصف مدينة وهران:** مدينة قديمة، تفصلها مسافة فرسخ واحد على المرسى الكبير جهة الغرب، وعشرين فرسخا من تلمسان،[7] وتتفق المصادر الجغرافية والتاريخية على أن تاريخ

---

[1]- بهلولي سليمان: **الدولة السلمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط، (173- 342هـ/789- 954م)**، تق: غازي الشمدي، ذاكرة الناس، الجزائر، 2011 م، ص 95.

[2]-البكري: **المصدر السابق**، ص 71.

[3]- محمد طمار: **المغرب الأوسط**، ص 158.

[4]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 267.

[5]- روباريرشفيك: **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13هـ إلى القرن 15هـ**،تر:حمادي الساحلي، دار الغرب، 1988، ص 45.

[6]- محمد طمار: **المرجع السابق**، ص 159 .

[7]- مارمول كاربخال: **المصدرالسابق**، ص 200.

تأسيسها كان في (290هـ / 902 م) وأن مؤسسها هو محمد بن أبي عون بن عون بن عبدوت من الأندلسيين البحريين[1].

- **أبواب مدينة وهران:** للمدينة بابان، باب تلمسان في جهة الجنوب وباب قسنطينة جهة الشرق[2].

- **وصف مدينة ميلة:**

تقع على الطريق الرابط بين سيرتا (قسنطينة) وسطيف في بلاد جبلية يصفها الإدريسي في قوله: "مدينة حسنة كثيرة الأشجار ممكنة الثمار وفواكهها كثيرة"[3].

- **أبواب مدينة ميلة:** يذكر لها باب واحد يسمى باب الرؤوس وداخل الباب تقع عين السبع.[4]

- **وصف مدينة بسكرة:**

توجد على مرحلة من طبنة غرباً وعلى أخرى من تهودا شرقا ، وقد أشار إليها البكري (6هـ/ 12م) في قوله: "كورة بها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة وكثيرة النخل حيث كانت تنتج كميات كبيرة من التمور"[5].

- **أبواب مدينة بسكرة:** تعتبر مدينة بسكرة مسورة عليها خندق، ولها من الأبواب باب المقبرة، وباب الحمام وباب ثالث[6].

---

[1]- الطاهر طويل: **المرجع السابق**، ص 399 .

[2]- مارمول كاريخال: **المصدر السابق**، ص 200.

[3]- الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 256.

[4]- محمد طمار: **المغرب الأوسط**، ص 158.

[5]- البكري: **المصدر السابق**، ص 63.

[6]- صالح بن قرية: **المرجع السابق**، ص 244.

- وصف مدينة ورقلة:

قيل عن أصل تسمية المدينة يعود إلى إمرأة كانت تسكن المنطقة وإسمها ورقلة قامت ببناء كوخ بالنخيل في تلك المنطقة فجاورها الناس وبنو بيوتا حتى تكونت المدينة، وحملت المدينة اسمها[1].

- أبواب مدينة ورقلة:

يصفها العياشي في قوله: "هي مدينة لها سبعة أبواب وهي في وسط خط من النخل ومساحة المدينة بالتخمين نحو من نصف فرسخ"[2]، وذكر الناصري في كتابه الاستقصاء أحد أبواب هذه المدينة في قوله: "... ودخلنا وركلان قبل غروب الشمس، ونزلنا باب المدينة المسمى باب السلطان"[3].

[1]- العربي بوراس: **المرجع السابق**، ص 02.

[2]- العياشي: **الرحلة العياشية (1661- 1669م)**، تح: العيد الفعلي، سليمان القرشي، دار السيردي، أبو ظبي، 2006، مج1، ص 158.

[3]- العربي بوراس: **المرجع السابق**، ص 04 .

الفصل الثاني:

الطرق التجارية للمغرب الأوسط

المبحث الأول: الطرق التجارية للدولة الرستمية.

المبحث الثاني: الطرق التجارية للدولة الفاطمية.

المبحث الثالث: الطرق التجارية للدولة الحمادية.

المبحث الرابع: الطرق التجارية للدولة الموحدية.

المبحث الأول : الطرق التجارية للدولة الرستمية

إن الموقع الجغرافي الذي امتازت به الدولة الرستمية أهلها لأن تكون مركزا تجاريا هاما تمر عبره القوافل التجارية وذلك لتوفرها على عدة مسالك تربطها ببلاد المشرق والمغرب وبلاد السودان، ولم يقتصر دور هذه المسالك على التجارة فقط بل ساهمت أيضا في تنشيط الرحلة العلمية.

أصبحت تاهرت عاصمة للرستميين حيث ازدهرت ازدهارا كبيرا أطلق عليها إسم بلخ المغرب أو عراق المغرب[1]، وقصدها الناس من كل مكان وعملوا على تشييد المساجد والقصور وقصدها أهل العلم بالصناعات من شتى الأقطار الإسلامية مما أدى إلى تحسن وانتعاش الحياة الاقتصادية[2] وعرّجت عليها التجارة الزاهية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب[3]، فكانت ملتقى لطريقين تجاريين ورئيسيين لعبا دورا هاما في الحياة التجارية المغربية خلال القرن التاسع الميلادي وهما : طريق الشرق والغرب أي من بلاد مصر على شواطئ المحيط الأطلسي، وطريق شمال جنوب أي من بلاد السودان والمدن الصحراوية إلى شواطئ البحر المتوسط بالإضافة إلى موقع تاهرت الذي سمح لها بالتحكم بالطريقين التجاريين، فإنها تأسست في موضع غني بالمياه مما جعلها تقوم بنشاط اقتصادي إلى جانب التجارة وهو الزراعة وتربية الحيوانات[4].

ارتبطت تاهرت بالمناطق المجاورة عبر طرق متشعبة قصد التجارة نذكر منها:

---

[1] Gorge Marçais, la berberieMusulmane et l'orient au moyen age, Paris, 1946, p 104

نقلا عن فاطمة مطهري، **علاقة مدينة تيهرت الرستمية بالسودان الغربي:**(2- 3 هـ/ 8- 9 م)، مجلة الفسطاط التاريخية ، جامعة تلمسان، الجزائر، ص01.

[2]- محمد طمار : **تاريخ الأدب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 72 .

[3]- فاطمة مطهري: المرجع نفسه، ص 01 .

[4] VanackerGéographie, économique de lafrique du nordselon les auteurs arabes du 9 siecle au 12 siecleAnnales, ex maijuin, 1973, P: 674.

نقلا عن عيسى قوراري: **تطور المدن في المغرب الإسلامي** (3-4هـ /9 – 10م)

1- طريق تيهرت القيروان:

الطريق الأول:هو الطريق بحري كانت القوافل تنقل السلع من تاهرت إلى تنس والمسافة بينهما أربعة أيام، ومن هناك إلى ميناء طبرقة وبينهما 16 مرحلة ، ومنها إلى ميناء تونس وبينهما 10 مراحل ثم تقوم القوافل البرية بنقلها إلى داخل القيروان وبينهما ثلاث مراحل، وكانت هذه المراكب تعرج أثناء رحلتها على موانئ سكيكدة، جيجل ولا يسلك هذا الطريق لأنه كان عرضة لأخطار القرصنة[1].

الطريق الثاني: هو طريق تلي تتجه منه القوافل نحو القيروان مخترقة بذلك منطقة الهضاب العليا إلى الزاب ثم إلى القيروان عبر جبال الأوراس[2] وتستغرق الرحلة مسيرة شهر على الإبل، وكان يفضل هذا الطريق عامة الناس من التجار والعلماء الراحلون بعائلاتهم فهو مأمن وعامر بالقبائل الأمر الذي يتيح لهم سهولة التزود بالمؤونة والقيام بعمليات التبادل التجاري ، وهناك فرع آخر يتجه من سطيف إلى بسكرة ومنها إلى القيروان ، قال المقديسي في وصفه لهذا الطريق:" ذكر أنه يبدأ من تيهرت إلى مدينة أشير ثم إلى المسيلة ثمانية أيام، ومنها إلى مجانة ثم إلى القيروان ستة أيام وهو أقصر الطرق إذ لا تتعدى مسافته خمسة عشر يوما"[3].

الطريق الثالث: هو طريق صحراوي، تخرج من تيهرت إلى ورقلة أو ورجلان ثم جبال عمور، ومن ثم القيروان، وهذا الطريق حافل بالمتاعب والمشقات، ومع هذا كان عامرا بالحركة لخصائصه فهو طريق سريع لقلة التوقف فيه كما يمتاز بالجفاف في فصل الشتاء ما يسمح بالقيام برحلات تجارية على مدار السنة[4].

---

[1]- جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ /9-10 م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1992، ص 116.

[2]- سمير مزرعي: **المرجع السابق**، ص 118 .

[3]- المقدسي: المصدر **السابق**، ص 246.

[4]-جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 117.

ويذكر البكري أن المسافة من تيهرت إلى القيروان تسع عشر مرحلة.[1]

2- طريق الدولة الرستمية إلى بلاد المشرق:

ارتبطت الدولة الرستمية بالمشرق بخط تجاري مباشر من تيهرت إلى برقة إلى الإسكندرية إلى الفسطاط فالرملة إلى طبرقة فدمشق وحلب وتل موزن والرها وحران والرقة وهيت والأنبار فالبصرة أو بغداد والمساحة من القيروان إلى بغداد تقدر بمئة وأربعين بعد ثلاثة آلاف ميل،[2] أما من جهة الغرب ارتبطت الدولة الرستمية بفاس، والمسافة من تيهرت إلى فاس خمسين مرحلة[3]ومن ناحية الجنوب ارتبطت ببلاد سجلماسة وصولاً إلى بلاد السودان.

المبحث الثاني: الطرق التجارية للدولة الفاطمية

مع بداية سقوط الدولة الرستمية تغيرت شبكة المسالك وظهر فرع يربط سجلماسة بواحة ورجلان، وقد أشار الدرجيني إلى هذا الطريق عند حديثه عن عبيد الله المهدي قائلاً: " فتوجّه إلى المغرب مجاهدا قاصدا سجلماسة على ورجلان"[4].

وقد اشتهر هذا الطريق في القرن الرابع الهجري، خاصة بعد تقلص نفوذ الإباضية في تيهرت وسقوط إمارتهم فتوجه غالبيتهم إلى واحة ورجلان، وسيطروا على هذا الطريق بالرغم من محاولة الفاطميين السيطرة عليه[5]. ولم يختلف شأن الفاطميين على بقية الدول الأخرى التي لعبت دورا لا يستهان به في توسيع نفوذها داخل المغرب الإسلامي،كما أنها حاولت منذ أن وطأت أقدامها المغرب السيطرة على طرق الذهب والتحكم في تجارتها وكانت سياستهم قائمة على جمع المال بكل الطرق والوسائل ولم تكن إفريقيا بالنسبة لهم سوى

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص 20 ، أنظر جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص115-116.

2- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 236 - 237 .

[3]- المقدسي: **المصدر السابق**، ص 246 .

[4]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 87.

[5]- محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب**، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985م، ص 234.

مصدر للثروة وليس مكانا للإستقرار والدليل على ذلك لم يقوموا بتعميرها ولم يخلّفوا أي آثار ماعدا مدينة المهدية[1] التي تشهد على حجم الأموال التي كانت بحوزتهم.[2]

ومن مجموعة الطرق التي سيطرت عليها في بلاد المغرب الأوسط نذكر:

1- الطريق المؤدية من المسيلة إلى القيروان إلى قفصة عن طريق مقرة وطينة وبسكرة وتهودة.

2- طريق يربط بين تيجس والمسيلة عن طريق قسنطينة[3].

3- طريق يربط بين المسيلة وفاس عبر أشير بالإضافة إلى طريق يربط بين تنس و تيهرت وتلمسان باغاية وطيبة عن طريق بلزمة ونقاوس، والآخر يربط بين مجانة وعنابة عن طريق تيجس.

ولقد ساعدهم إحتلالهم لكل من تاهرت وسجلماسة على بسط نفوذهم على التجارة المغربية وجمع الثروة لغزو مصر نظرا لوقوعها على طريق القوافل التجارية القادمة من الصحراء.[4] وفي القرن الرابع الهجري العاشر للميلادي ظهر صراع سياسي بين الفاطميين وأموي الأندلس من أجل السيطرة على بعض الطرق التجارية الطريق الصحراوي الغربي الذي ينطلق من سجلماسة". ومن نتائج هذا الصراع تدخل الأمويين في المغرب الأقصى، لمنع الفاطميين من الهيمنة على تجارة الذهب مع السودان[5] وبقيت السيطرة الفعلية على المسلك الأوسط " الذي كان عبر وارجلان" للخوارج الإباضية ولم يفلح الفاطميين في السيطرة عليه تماما بالرغم من المحاولات العسكرية، وكان الهدف من هذه المحاولات هو فرض

---

[1]- المهدية: أنشئت حوالي سنة 300هـ من طرف الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي، إختار مكانها الحصين بنفسه وذلك لخوفه من التمرد بعد قتله للداعية عبد الله الشيعي، أنظر: عبد العزيز نقبيل: **المرجع السابق**، ص 49.

[2]- جميلة بن موسى: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان العربي من القرن 9م إلى 11م**، منشورات بلوتو، جسر قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 133.

[3]- لخضر سيفر: **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، (د.ط)، دارالأهل للدراسات الجزائر، 2007م، ج1، ص 200.

[4]- زينب نجيب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تق: أحمد بن سودة ، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995، ص 197.

[5]- محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص 174 .

السيطرة على المسلك الغربي" سجلماسة– أودغست– بلاد غانة " وذلك لأجل الحصول على ذهب السودان[1]، استفاد الفاطميون من ذهب السودان وذلك عن طريق تمثيل دور الوسيط وضمان الأمن والاستقرار والإرشاد إلى المسالك والمعاملة الحسنة مع التجار، وبالطبع لم يكن هذا لينجح إلا بالسيطرة الكلية على تاهرت والقضاء الفعلي على الكيان الإباضي مكتسبين بذلك محطة هامة على طريق القوافل التجارية وإشرافهم على حركة التجارة من الشرق والغرب والصحراء وقد نجح أبي عبيد الله في ذلك.

بالإضافة إلى أن سجلماسة كانت دار ضرب العملة الفاطمية، كما كانت لهم علاقات مع السودان الغربي، وقد سجلت بين أبي الفتوح المنصور أثناء الحكم الزيري وبعض ملوك السودان وثمّنت بالهدايا التي أرسلت إلى المنصور سنة (382هـ / 993م)[2].

توسعت التجارة الخارجية عبر الطرق التي تربط الدولة بالمناطق الصحراوية فتوطدت العلاقات التجارية مع بلاد السودان، ونشطت الطرق برا وبحرا وكانت بجاية مرفأ من مرافئ الأسطول للحط والإقلاع مما أثر في اقتصاد البلاد إيجابيا فعمّها الرخاء[3].

وظهرت الأموال التي حملها الفاطميون معهم إلى مصر التي أسهم في جمعها تجار المغرب الأوسط إلى جانب تجار إفريقية[4]، وظهرت فوائد هذه الثروة في الحملة العسكرية التي جهزها المعز لدين الله الفاطمي[5] والتي كانت مصدرها جباية الضرائب كما جلب المعز من المهدية سنة(357هـ/ 967م) حمالاً من الذهب عند خروجه إلى مصر على رأس 100 ألف فارس، ألف صندوق من المال ومن جهة أخرى إحتاط جوهر للأزمة الاقتصادية

[1]– فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص 279 .

[2]– جميلة بن موسى: **المرجع السابق**، ص 135.

[3]– محمد الطمار: **المرجع السابق**، ص 104.

[4]– جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 224–225.

[5]– المعز لدين الله الفاطمي: ولد بالمهدية، وهو أول ملك من بني عبيد في مصر، أنظر عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 221.

الطاحنة التي ضربت مصر في العهد الإخشيدي[1] وبالتالي فإن الوجود الفاطمي في أرض المغرب كان مؤقتا.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه بعد رحيل العبيديين إلى المشرق فكروا في المحافظة على نفوذهم بالمغرب وقرّر المعز وهو آخر الخلفاء الفاطميين بالمغرب الإسلامي باستخلاف بلكين بن زيري بن مناد والذي تمكّن من أن يوسّع دولته غربا حتى سبتة، اعتنى الزيريون بالتجارة وتنوعت منتجاتهم الزراعية والصناعية ونشطت حركة التصدير والإستيراد خاصة بمدينة برشك ومرسى الدجاج ومدينة بونة (عنابة) وجزائر بني مزغنة وتنس وغيرها، تدهورت علاقتهم مع أبناء عمومتهم (الحماديين) ومع الفاطميين بسبب القطيعة المذهبية، فقام الفاطميون بتحريض قبائل بنو هلال للزحف نحو بلاد المغرب وهذا ما أثر تأثيرا واضحا في تخريب الطرق التجارية وتهديم المدن والسيطرة على التجارة.

المبحث الثالث: الطرق التجارية للدولة الحمادية

اشتهر المغرب الأوسط بنشاطه الاقتصادي داخليا وخارجيا، ولا سيما في عهد الحماديين والذي عرف عصرهم بالعصر الذهبي نتيجة لنشاطهم في شتّى أنواع المجالات الإقتصادية من فلاحة ورعي وصيد وصناعة والذي أدّى إلى انتعاش التجارة الداخلية و اتساع نشاطها الخارجي مع كافة الدول المحيطة بها سواء في المغربين الأدنى والأقصى أو الأندلس والمشرق وحتى السودان الغربي.

نشط الحماديون في باب التجارة وكانت لها عدّة طرق تجارية من بجاية والقلعة و قسنطينة وأشير[2].

[1]– جميلة بن موسى: **المرجع السابق،** ص ص 137–138.

[2]–عبد الحميد عويس: **المرجع السابق،** ص 259.

أ- الطرق التي تخرج من بجاية:

يقول الإدريسي (6هـ/ 12م) عن بجاية أنها قطب لكثير من البلاد[1]، وأفادنا بالمسافة التي يقطعها المسافر الذي يغادر العاصمة الثانية ويقصد عدّة قرى ومدن[2]، فيقول: " من بجاية إلى إيكجان[3] يوم أو بعض يوم وبين بجاية إلى بلزمة[4] رحلتان ومن بجاية إلى سطيف يومان، وبين بجاية وباغاي ثمانية أيام، وبين بجاية وقلعة بشر وهي قلعة عامرة من أهل بسكرة خمسة أيام[5]، وبين بجاية وتيفاش و هي بلاد إفريقية بينها وبين الأربس مرحلة وهي في سفح جبل فيه آثار[6] ست مراحل، وبين بجاية وقالمة ثماني مراحل، و بين بجاية وتبسة ستة أيام، وبين بجاية وطبنة[7] سبع مراحل"[8].

ب- الطريق الرابط بين بجاية وقلعة بني حماد:

يقول الإدريسي في وصف هذا الطريق: (تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى حصن تاكلات وسوق الخميس وحصن بكر وحصن وارفو وحصن الحديد والشعراء وقصر بني تراكش وتاورت والباب وهي جبال يخترق بينها وادي الملح وهناك مضيق وموضع مخيف ومنه إلى سوق الخميس ومنه إلى المطماطة ومنه إلى سوق الاثنين ومنه إلى حصن تافلكايت إلى تازكا، وهو حصن ومنه إلى قصر عطية وهو حصن على أعلى جبل ثم إلى حصن القلعة مرحلة[9].

---

[1]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 259.

[2]- رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص141.

[3]- **ايكجان:** جبل بين سطيف وقسنطينة فيه قبائل كتامة، به معقل منيع، أنظر: الحميري: **المصدر السابق**، ص71.

[4]- **بلزمة** : حصن أولي في الشرق، وهي بمقربة من قسنطينة وبينها يومان، أنظر: المصدر نفسه، ص 72.

[5]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 260.

[6]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 146.

[7]- **طبنة:** تقع على بعد حوالي 4 كلم، جنوب مدينة بريكة الحالية على الطريق المؤدي إلى بسكرة وقد بلغت هذه المدينة أوج ازدهارها في العصر الحمادي وتميزت تجارتها الداخلية بالرواج نظرا لكثرة أسواقها، أنظر الطيب بوسعد: **دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع3، 2008، ص2.

[8]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 260.

[9]- نفسه، **ص نفسها**.

جـ- الطرق الرابطة بين القلعة والمدن المجاورة:

- الطريق من قلعة بني حماد إلى تنس:

يقول ابن حوقل (4هـ/ 10م) عن هذا الطريق: "تخرج من قلعة بني حماد إلى المسيلة مرحلة، ومن المسيلة إلى الوادي المالح مرحلة ومنه إلى تامزكيدا مرحلة"[1] ثم إلى مدينة أشير مرحلة، ومنها إلى قرية رطل مازوغة قرية لطيفة حسنة فيها ماء عذب مرحلة إلى قرية ريغة مرحلة، ومنها إلى سوق كران إلى مليانة[2] ومنها إلى الخضراء مرحلة ومن مدينة الخضراء إلى قرية بني واريفن مرحلة ومنها إلى التنس مرحلة[3].

أما البكري: "نخرج من قلعة بني حماد إلى مدينة المسيلة ومنها إلى نهر جوزة إلى مدينة أشير وتسير من مدينة أشير إلى قرية سوق هوارة ومنها إلى قرية سوق كرام، وهي على نهر شلف ومنها إلى مدينة مليانة ومنها إلى مدينة الخضراء،[4] ومنها إلى مدينة واريفن ومنها إلى مدينة تنس[5] .

ويذكر الإدريسي (6هـ/ 12هـ): "تخرج من قلعة بني حماد إلى المسيلة اثنتا عشر (12) ميلاً ومن المسيلة إلى تامزكيدة مرحلتان ومنها إلى حصن أشير مرحلة إلى ماورغة مرحلتان ومنها إلي قرية ريغة مرحلة ومنها كزناية وهو حصن ومنها إلى مدينة مليانة مرحلة ومن مليانة إلى الخضراء مرحلة ومنها إلى بنى واريفن مرحلة ومنها إلى تنس مرحلة[6]".

---

[1]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 89.

[2]- مليانة : بينها وبين تنس أربعة أيام وهي مدينة قديمة حدّدها زيري بن مناد وسكنها بلكين، أنظر الحموي : **المصدر السابق**، مج5، ص 196.

[3]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 89 .

[4]- مدينة الخضراء : بلدة بينها وبين مليانة يوم واحد، وهي مدينة جبلية على شاطئ النهر، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص 376.

[5]- البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 241.

[6]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص ص 252 – 254.

د- الطرق التي تخرج من قسنطينة: كانت ستة طرق تخرج من قسنطينة[1]:

1- طريق قسنطينة إلى باغاي :أشار إليه الشريف الإدريسي (6هـ/ 12م): "وبين قسنطينة وباغاي ثلاث مراحل وكذلك بين قسنطينة وبجاية ستة أيام"[2].

2- طريقان تتجهان نحو بجاية: أحدهما يمر بجيجل[3].

3- الطريق من قسنطينة إلى بجاية : تخرج من قسنطينة إلى النهر إلى قرية بني خلف إلى حصن كلديس ومنه إلى جبل سحاو ثمانية أميال ومنه إلى وادي شال ومنه إلى سوق يوسف إلى مسجد بهلول إلى المزارع إلى مدينة جيجل ومن مدينة جيجل إلى طرف مزعطين إلى جزائر العافية إلى فج الزرزور إلى حصن المنصورية متوسة وهي قرية ومنها إلى بجاية وبينهما إثنا عشر ميلا وكذلك تخرج من جيجل إلى بجاية إلى الناصرية خمسون ميلا أما بالنسبة إلى الطريق الرابعة كانت تؤدي إلى منطقة القل، وتمر بقلعة بشر وتيفاش وقالمة والقصرين ودور مدين[4].

4- الطريق من قسنطينة إلى سطيف: يقول الإدريسي: (وعلى مقربة من بجاية إلى جهة الجنوب حصن سطيف وبينهما مرحلتان، وبين سطيف وقسنطينة أربع مراحل)[5].

5- الطريق من قسنطينة إلى جيجل: تخرج من قسنطينة إلى نهر فحص فارة إلى قرية بني خلف ثم حصن كلديس ومنه إلى جبل سحاو ووادي شال وسوق سيدي يوسف بعدها إلى سوق بني رندوي و تالة ومنه إلى المغرة إلى ساحل البحر إلى مسجد بهلول إلى المزارع إلى مدينة جيجل[6].

---

[1]- رشيد يوروبية: **المرجع السابق،** ص 143 .

[2]- الإدريسي: **المصدر السابق،** ص 266- 267.

[3]- رشيد يوروبية: **المرجع السابق،** ص 143.

[4]- الادريسي: **نزهة المشتاق،** ص ص 267-268 .

[5]- **المصدر نفسه،** ص 267.

[6]- رشيد بورويبة : **المرجع السابق،** ص 143.

هـ – الطرق التي تخرج من المسيلة:

1– الطريق التي تتجه إلى تاهرت: تخرج من المسيلة إلى قرية هان مرحلة وهي قرية وهي الآن خراب ومنها إلى قرية سطيت مرحلة، ومنها إلى مدينة أشير مرحلة ومنها إلى قرية ابن مجبر مرحلة وهيقرية كثيرة الزرع عذبة المياه، وسكانها من زناتة ومنها إلى قرية ماما مرحلة مدينة صغيرة لها سور من تراب ولها واد عذب ومزارع ومنها إلى قرية دارست مرحلتان ومنها إلى أعبر مرحلة ومنها إلى تاهرت مرحلة[1].

2– الطريق التي تتجه إلى تنس: تخرج من المسيلة إلى الواد المالح مرحلة، ومنه إلى تامذكيدا ثم إلى مدينة أشير مرحلة ومنها إلى رمل مازوغة مرحلة ثم إلى قرية ريغة مرحلة و منها إلى كران ومنه إلى مليانة مرحلة ومنها إلى الخضراء مرحلة ومنها إلى قرية واريفن مرحلة ومنها إلى تنس مرحلة[2].

و– مدينة أشير وطرقها:

لعبت مدينة أشير دورا أساسيا في تنظيم وتسيير الطرق التجارية المارة بها والمؤدية إلى مدن المغرب الأوسط الأخرى[3] فكان لديها أربع طرق:

1– الطريق الأول: يتجه نحو تنس ويمر بسوق هوارة وسوق كرام ومليانة والخضراء ومدينة واريقن[4].

2– الطريق الثاني الذي يتجه إلى تنس: تخرج من أشير على مليانة، ومنها إلى وادي واريفن ومنها إلى وادي واطيل وهي مدينة على نهر شلف بها سوق عامرة إلى بني جيلداس مدينة لطيفة يسكنها الأندلسيون القرويون وهي بلدة طيبة ومنها إلى تنس[5].

---

[1]– الإدريسي: **نزهة المشتاق، المصدر السابق،** ص 255.

[2]– ابن حوقل: **المصدر السابق،** ص 89.

[3]– سمير مزرعي: **المرجع السابق،** ص 118.

[4]– رشيد بورويبة : **المرجع السابق،** ص 144.

[5]– البكري: **المصدر السابق،** ج2، ص 246.

3- الطريق إلى جزائر بني مزغنة: يخرج من ذات إلى فزونة " متيجة "، واشتهرت هذه المنطقة بتنوع مزروعاتها وأكثرها إنتاجا للكتان ومنها إلى جزائر بني مزغنة، كما وجد طريق آخر ينطلق من القيروان ويمر عبر المسيلة مرورا بسوق حمزة وصولا إلى مرسى الدجاج.[1]

4- الطريق من تاهرت إلى ساحل البحر: تمر بين قبائل البربر إلى شلف بني واطيل من هناك إلى الغزة ساحل البحر وبقرب هذا الموضع إلى البحر قلعة المغيلة دلول وهي في أعلى جبل منيف وبين قلعة دلول ومستغانم[2] مسيرة يومان، وهي على مقربة من البحر و منها إلى مدينة تامزغران،[3] وعلى مقربة منها قلعة هوارة ثم إلى مدينة أرزاو مدينة رومية فيها آثار عظيمة وبها جبل كبير فيه قلاع ثلاث ومعدن حديد الزئبق ومنها إلى وهران سبعون ميلا[4].

ز- الطريق من نقاوس إلى بسكرة: من نقاوس إلى حصن بسكرة مرحلتان ومنه إلى حصن بادس... ومنه إلى مدينة المسيلة أربعة أيام[5].

نشطت الدولة الحمادية في مجال التجارة الخارجية، فقد استعملت العاصمة الأولى "القلعة" للطرق البرية والثانية "بجاية" أصبحت تستعمل للطرق البحرية وذلك بعد الغزو الهلالي لأن الطرق البرية أصبحت غير آمنة[6].

---

[1]- سمير مزرعي: **المرجع السابق**، ص118.

[2]- **مستغانم:** مدينة بقرب نهر شلف بينها وبين قلعة مغيلة دلول مسيرة يومان، وهي مدينة ذات سور وبساتين، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 558.

[3]- **تامزغران:** مدينة قديمة تقع على نصف فرسخ من البحر على بعد 13 فرسخا شرقي وهران، أنظر مارمول كاريخال: **المصدر السابق**، ج2، ص 349.

[4]- البكري: **المصدر السابق**، ص 252.

[5]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 264.

[6]- يمينة مولقارة: **التجارة في العهد الحمادي (398-547هـ / 1007-1152م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 02، (2013-2014 م)، ص 23.

- من قلعة أبي الطويل إلى القيروان:

1- الطريق الأول: يخرج من قلعة أبي الطويل إلى مدينة مقرة[1] ثم تمر بطبنة ومنها تسير إلى نقاوس ومنها إلى بلزمة .... ومنها إلى وادي الرمل ثم نصل إلى القيروان[2].

2- الطريق الثاني: تخرج من قلعة أبي الطويل إلى مدينة الغدير ومنها إلى مدينة دكة ومنها إلى مدينة تامسلت .... ثم إلى نهر ملاق ثم تصل إلى القيروان[3].

3- الطريق من المسيلة إلى القيروان: تخرج من المسيلة إلى قرية أوسجيت مرحلة، ومنها إلى قرية دمكة مرحلة، ... ثم إلى قرية أركو مرحلة ومنها إلى مدينة قصر الإفريقي مرحلة،[4] ثم تسير إلى تيفاش مرحلة منها إلى تامديت، إلى الأريس مرحلتان ومنها إلى قرية طافنجة .... وصولا إلى القيروان.

4- الطريق من المسيلة إلى إفريقية:

يخرج من المسيلة إلى مقرة ومنها إلى طبنة ومن طبنة إلى بسكرة مرحلتان ومن بسكرة إلى تهودا مرحلة .... ومنها إلى قفصة ثم تصل إلى إفريقية.[5]

5- الطريق من المسيلة إلى قسنطينة:

تخرج من المسيلة إلى الواد المالح ومنها إلى تمازكيدا ومنها إلى مدينة أشير مرحلة .... وصولا إلى فاس[6].

6- طريق القيروان سجلماسة مرورا بالمغرب الأوسط: تخرج القوافل التجارية من القيروان ومنها إلى تاهرت فتلمسان ثم تصل في النهاية إلى سجلماسة[7].

---

[1]- **مقرة:** مدينة بالمغرب قريبة من قلعة بني حماد، أنظر الحموي: **المصدر السابق**، مج4، ص175.

[2]- رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 142.

[3]- البكري: **المصدر السابق**، ح2، ص 232.

[4]- **المصدر نفسه**، ص 232.

[5]- نفسه، ص 232.

[6]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص ص 86-87.

[7]- محمد الجهيمي: **الحياة الاقتصادية في سجلماسة من نشأتها إلى اكتمال بنائها**(140- 29 هـ / 758- 909م) مجلة العلوم الإنسانية والدراسات، مجلة علمية الكترونية، ع 6، 2015، ص 08 .

7- طريق القلعة وبلاد السودان: فهي ثلاث طرق صحراوية:

الأولى: الطريق الغربي عبر سلجماسة.

الثاني: الأوسط وهو الأهم يمر عبر ورقلة.

الثالث: شرقي يمر عبر الجريد وطرابلس مرورا بغدامس[1].

8- الطريق إلى مصر: كانت التجارة بين الطرفين تتم عبر الطرق البحرية والبرية، فقد كانت البضائع تمر عن طريق البحر بين بجاية والإسكندرية لأن الطريق البري لم يكن في مأمن بسبب الزحف الهلالي[2] حيث اشتهرت مجموعة من الموانئ كتنس، ومرسى الخرز وبجاية، وفي مصر ميناء الإسكندرية والرشيد، أما بالنسبة للطرق البرية فهي أربعة طرق: طريق ساحلي أكثر أمنا وراحة بالنسبة للقوافل التجارية، وطريق جنوبي يبدأ من الفسطاط و يتجه غربا إلى القيروان والسوس، وطريق يمر بالواحات الداخلية يتجه إلى السودان الغربي متجها نحو غانة ثم يعدل عنه إلى سجلماسة، وطريق من مصر إلى البهنسا ثم سجلماسة، وكانت قوافل المغاربة تنتقل إلى مصر تحمل الحجّاج تارة أو تبتاع غلّات بلاد العرب أو الحبشة والهند[3].

وخلاصة القول أن الدولة الحمادية كانت لها علاقات تجارية مع دول المشرق كالعراق ومصر والحجاز والشام كما كانت لها مع دول المغرب، يقول الإدريسي عن بجاية" والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير، تجار يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحلّ الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة"[4].

ومن الضروري هنا الإشارة إلى أن الدولة المرابطية قد شملت مساحة كبيرة من بلاد المغرب الإسلامي منذ منتصف القرن (5هـ/11م) حيث عبروا الساحل الأطلسي شمالا

[1]- روجي الهادي: **المرجع السابق**، ص 291.

[2]- رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 150.

[3]- عبد الحميد عويس: **المرجع السابق**، ص 230.

[4]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص 49.

متوجهين نحو المغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط والوصول إلى جزائر بني مزغنة حيث نجح المرابطون في التوحيد بين السودان والمغرب والأندلس تجاريا والسيطرة على مختلف المسالك التجارية وذلك لما لها من عظيم الأثر في إنعاش الإقتصاد المرابطي وتقويته.

المبحث الرابع : الطرق التجارية للدولة الموحدية

إن التغيرات التي حدثت في المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن السادس أدت إلى حدوث تغيرات عدة على مستوى شبكة الطرقات التجارية، حيث نجد المنطقة الشرقية لبلاد المغرب شهدت تراجعا على المستويين الإقتصادي، من خلال تحوّل مناطق الإنتاج والتصنيع إلى المغربين الأوسط والأقصى، والسياسي من خلال انتقالات الحالة الأمنية في المنطقة وانتشار الإضطرابات بسبب سيطرة العرب الهلالية على هذه المناطق، لذلك أصبحت الطرق الرابطة بين المغرب الأدنى والمشرق الإسلامي ساحلية أكثر منها داخلية، وإن كان استخدام الطريق الداخلي أكثر حركة من ذي قبل بعد النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، بسبب محاولة الموحدين المتكررة لضبط الأمن وبسط نفوذها على هذه المناطق، مما أدى إلى انتعاش الطريق الساحلي، وانتعاش المناطق الساحلية من الناحية الإقتصادية، وكثر استعمال الطريق الساحلي الرابط بين تنس وطرابلس عبر مجموعة من المحطّات التجارية كبجاية وتونس[1].

ولعل هذا ما يفسر لنا ندرة استعمال الطريق الداخلي الرابط بين سجلماسة وبلاد مصر عبر مدينة البهنسا المصرية ، حيث عدّه الإدريسي من بين طريقين رابطين بين بلاد المغرب ومصر، والظاهر أنه من الطرق الخاصة بالقبائل البربرية الملثمة التي لا تسلكه إلا بدليل لانعدام الأمن به، بالإضافة إلى سبب آخر، ندرة المياه بمراحله[2]، حيث تقدر مسافة هذا الطريق بأربع وثلاثين مرحلة وسبعة أيام، فيها أكثر من أربعة عشر مرحلة بدون ماء، يتم التنقل فيه عبر مجموعة من المدن كعين قيس، ووادي قسطرة وصحاري كثيرة، بالإضافة

[1]– عز الدين أحمد الموسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دارالشروق، ص308–311.

[2]– الإدريسي: **نزهة المشتاق** ، ص 344.

إلى مفاوز وجبال كثيرة، مما جعل هذا الطريق نادرة السلوك إلا من قبل الطوارق، ولا يكون ذلك إلا باتخاذ دليل حاذق له خبرة هذا الطريق[1].

أما الطريق الثاني الرابط بين بلاد المغرب ومصر ثم بلاد المشرق الإسلامي، فهو الطريق الرابط بين برقة والاسكندرية، وهو أكثر استعمالاً من الطريق سابق الذكر، وهو على بوابة الصحراء، أو الطريق العليا في الصحراء، كما يذكر الإدريسي حيث تقدر مسافته بإحدى وعشرين مرحلة وهو طريق مستو، مستقيم خال من الإلتواءات، كونه طريقا صحراويا خاليا من الحواجز الطبيعية كالجبال والتضاريس الوعرة، حيث يمر بمجموعة من المحطات المهمة انطلاقا من برقة، قصر الندامة، تاكنست وجب حليمة ووادي مخيل، وجب عبد الله والعقبة و.... كنائس الحرير وذات الحمام وصولا إلى ثنوية فالإسكندرية.[2] وهناك الطريق الساحلي أو ما يسمي بطريق الجادة الذي يربط طبرقة بالمغرب الأدنى لمدينة الإسكندرية عبر الساحل مرورا بمجموعة من المدن والمراسي، انطلاقا من الإسكندرية عبر رأس الكنائس ومرسى الطرفاوي، وعقبة، ومرسى عمارة وصولا إلى الملاحة ثم لكة فمرسى طبرقة فتكون بذلك مدينة الإسكندرية محطة تجارية مهمة في طريق التجارة الرابط بين بلاد المغرب والأندلس برا وبحرا وبين بلاد المشرق الإسلامي حيث تنقل البضائع الواردة إليها من بلاد المغرب إلى مدينة الفسطاط ثم إلى بلاد المشرق، فأصبحت بذلك العاصمة الثانية لمصر، بل وأضحت تنافس مدينة بغداد في الزعامة التجارية ، ومن مدينة الإسكندرية ثم الفسطاط يتفرع الطريق إلى وجهين نحو المشرق، طريق يربط الفسطاط بطبرية الأردن ، ثم دمشق و بعلبك، ثم حمص وحماه وقصرين وحلب وصولاً إلى الموصل ثم سامراء، والطريق الآخر يربط الفسطاط بالعريش ثم رفح وغزة ويافا بفلسطين ، ثم الرملة وطبرية بالأردن وصولاً إلى الرقة بعد المرور بمجموعة من المحطات والمدن وصولاً إلى بغداد، وهناك الطريق الساحلي أو طريق الجادة حيث يربط أقصى المغرب من طنجة، عبر ساحل المغربين الأوسط والأدنى

[1]- **الادريسي، نزهة المشتاق**، ص 345 .

[2]- البكري: **المصدر السابق**، ص ص 3-4.

وصولاً من مصر إلى البصرة ثم منها إلى بلاد فارس والسند وصولاً إلى بلاد الهند ثم بلاد الصين، وهذا الطريق هو مسلك أكثر تجار المشرق إلى المغرب خاصة تجار البصرة والكوفة وبغداد[1].

إتخذ الموحدون المسالك البحرية كوسيلة موازية للطرق البرية في ترويج تجارتهم سواء الوارد منها من بلاد المشرق الإسلامي أو الصادرة منها، إضافة إلى الأغراض الأخرى مثل الحج، نجد الموحدين قد اعتنوا بهذا المجال من خلال ترميم الموانئ القديمة وإعادة الحركة و النشاط إليها، إضافة إلى إنشاء دور لصناعة السفن في مناطق ساحلية مختلفة على الشريط الساحلي وفرض الأمن بها، وإلغاء كل الحواجز التي تعرقل المبادلات التجارية.[2]

إن المسلك البحري الرابط بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي يتم عبر هذا الطريق الساحلي المغربي، حيث ترتبط بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي عبر الإسكندرية وصولا إلى غزة وعسقلان ثم قيسارية ثم إلى يافا من بلاد فلسطين، وصولا إلى صيدا ثم بيروت ثم طرابلس الشام ثم اللاذقية وأخيرا أنطاكية، فهذا الطريق البحري يربط بين بلاد المغرب و المشرق الإسلامي[3].

[1]– ابن خرداذبة: **المصدر السابق**، ص 155 .

[2]– الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1918، ج8، ص 86 .

[3]– البكري: **المصدر السابق**، ص 86.

الفصل الثالث:

العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط وبلاد المشرق

المبحث الأول: الطرق بين مصر وبلاد المغرب

المبحث الثاني: الطرق بين مصر والشام والحجاز

المبحث الثالث: المبادلات التجارية بين المغرب والمشرق (الصادرات والواردات)

إن الحركة التجارية بين المغرب وبلاد المشرق لها جذور تاريخية تعود إلى فترات ما بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب حيث بقيت العلاقات بين أقطار الإمبراطورية الإسلامية قائمة حتى في فترات الإنقسام السياسي وأهم عامل يعود إليه ذلك هو تأثير التبعية المتمثلة في رحلة الحج من كل موسم، حيث توطّدت العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد المشرق بفضل شبكة الطرق البرية والبحرية والتي أسهمت بدور كبير ومباشر في عمليات التبادل التجاري بينهما، هذا فضلا عن دورها في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب.

المبحث الأول: الطرق بين مصر وبلاد المغرب

تتحكم مصر بفضل موقعها الجغرافي في الطرق التجارية بين القارات إفريقيا وآسيا وأوروبا، لذا كانت حركة التجارة تسير بشكل مستمر وآمن منذ عهود مبكرة رغم توتر العلاقات بين البلدين في بعض الأحيان[1]، وكانت سفن المغاربة تقلع إلى مصر تحمل حجّاج المغاربة[2]، حيث ربطت مصر بالمغرب شبكة من الطرق البرية والبحرية ساعدت على تيسير حركة التجارة بين البلدين، ويرجع ذلك إلى العامل الجغرافي الذي ساعد على سهولة الاتصال، فالصحراء الغربية لمصر وصحراء المغرب الكبرى الممتدة بين برقة والإسكندرية يسكنها العديد من القبائل العربية والبربرية التي كانت تقوم بدور الوسيط في التجارة بين البلدين[3] وكانت القوافل التجارية بين مصر والمغرب تسلك من ناحية البر طريقين: أحدهما يسير بحذاء الساحل مارا بالفسطاط في اتجاه الغرب دون المرور بالإسكندرية، والآخر إلى الجنوب منه إلى الداخل من الإسكندرية إلى برقة التي يلتقي عندها الطريقين[4]، أما الطريق

---

[1]– محمود إسماعيل: **الأغالبة سياستهم الخارجية (184– 296هـ)**،عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، ط3، 2000، ص 80.

[2]– حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،العصر العباسي الثاني، في الشرق ومصروالمغرب والأندلس(447 – 656هـ/ 1055 – 1258م)**،ط4، دار النهضة المصرية، 1996، ص 388.

[3]– سحر محمد ماضي: **العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب منذ بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2004، ص ص 14–15.

[4]– محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص 80.

البحري فقط ربطت الموانئ المصرية بالموانئ المغربية حيث كانت القوافل تمر بين الإسكندرية والمهدية وبجاية ومنها إلى الفسطاط[1]، وقد أصبح الطريق البري مع بلاد المشرق عقب دخول بني هلال المغرب غير آمن، ومن ثم اتجهت التجارة إلى المناطق الساحلية[2]، وليس هذا فحسب بل بعد تدمير القيروان أصبحت قلعة بني حماد هي محطة القوافل التجارية من مختلف بقاع الأرض من مصر والحجاز والشام وكذلك مدن المغرب الأخرى[3]، وبهذا فإن مصر تمثل القاعدة التجارية لبلاد المغرب في نقل السلع والبضائع إلى المشرق والعكس[4].

يمثل الطريق الساحلي الممتد بين الإسكندرية مارا بذات الحمام إلى مدينة الرمادة ومنها إلى مدينة برقة ومنها إلى أجدابية ويستمر حتى سرت فطرابلس[5] ثم صفاقس، ويتجه هذا الطريق إلى الداخل في اتجاهه نحو القيروان، ثم يتفرع إلى ثلاث طرق تلتقي عند المسيلة، حيث يتجه منه طريقان عبر هضاب تل الأطلس والثالث عبر الجريد و الزاب ومن المسيلة يتابع الطريق سيره إلى تنس عبر وادي الشلف إلى تلمسان[6]، وهذا الطريق يسميه البكري بالجادة[7]، ويتميز هذا الطريق بأنه أكثر أمنا وراحة لقوافل التجارة والمسافرين نتيجة لعمارته التي أشاد بها المؤرخون، وكانت العمارة متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مدينة القيروان تمشي فيها القوافل ليلا ونهارا[8].

وأما الطريق الثاني فهو إلى الجنوب من الطريق الأول، ويبدأ من الفسطاط إلى ذات السلالم ثم ترنوط، ويتابع بسيره إلى ذات الحمام ثم حنية الروم فالندامة حتى يصل إلى

---

[1]– آدم متز: **مركز الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت)، ج2، ص ص 354–355.

[2]– عز الدين موسى: **المرجع السابق**، ص 311.

[3]– البكري: **المصدر السابق**، ص49.

[4]– سحر ماضي: **المرجع السابق**، ص 32.

[5]– البكري: **المصدر السابق**، ص 10.

[6]– عز الدين موسى، **المرجع السابق**، ص 306.

[7]– البكري: **المصدر السابق**، ص 14.

[8]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 210.

برقة[1]، ويتّجه إلى أجدابية ليلتقي بالطريق الأول عندها، وهي تعد مركزا من مراكز التجارة حيث يوجد بها حمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة[2]، ثم يتابع هذا الطريق سيره إلى القيروان مارا بطرابلس وقابس ومن قابس إلى بئر الزيتونة حتى يصل إلى مدينة القيروان[3]، وكان يعرف هذا الطريق بطريق السكة[4]، حيث كان يتخذه البريد في أول الأمر، ثم عدل عن ذلك إلى طرابلس ومنها كان يقصد القيروان رأسا، وبعدها يسير بحذاء الساحل[5].

كما لعبت الطرق الصحراوية دورا كبيرا في عمليات التبادل التجاري وفي تغطية الأسواق المغربية والمشرقية لما تحتاج إليه من مختلف المنتجات ولا سيما الذهب والرقيق الذي كان تجارة عالمية معروفة في ذلك الوقت. ومن الطرق الصحراوية يذكر لنا البكري[6]، الطريق من الواحات إلى سنتريه(واحد سيوة)، ومنها إلى أوجلة، هذا فضلا عن طريق آخر يمر بالواحات الداخلة والكفرة، ويتجه إلى السودان الغربي متجها إلى غانة وأودغشت، ويعتبر هذا الطريق أقصر الطرق البرية وأقربها مسافة بين مصر والمغرب لولا قلة الماء في هذه الصحراء[7].

ومن الطبيعي أن تتأثر الطرق التجارية بالعلاقات السياسية بين المشرق والمغرب نتيجة للقطيعة بين الدولة الزيرية ومصر التي تعد بوابة المشرق، وما ترتب على هذه القطيعة من هجرة بني هلال واتجاه الدولة الزيرية إلى الساحل، الأمر الذي جعل الطريق الساحلي غير آمن، وقلّ استعماله عن ذي قبل، لتعرضه لأعمال السلب من قبل بني هلال،

---

[1]– ابن خردذابة: **المصدر السابق**، ص ص 84–85.

[2]– مجهول: الاستبصار، ص 144.

[3]– ابن خردذابة: **المصدر السابق**، ص ص 86 –87.

[4]– قدامة بن جعفر: **الخراج وصناعة الكتابة**، تح: محمد الزيدي، دارالرشيد، بغداد، 1981، ص 223.

[5]– آدم متز: **المرجع السابق**، ص 355.

[6]– البكري: **المصدر السابق**، ص 14.

[7]– مجهول: الاستبصار، ص 147.

وانعكس ذلك على تكاليف نقل التجارة بين البلدين فأصبحت باهظة[1]، ويصف لنا الحسن الوزان صعوبة الرحلة في هذا الطريق بقوله:"لم تجرؤ أي قافلة على المرور في الطريق الساحلي... وعندما يكون على أي قافلة أن تجتاز البلاد فعليها أن تمر من الداخل على مسافة 500 ميل"[2]، أي تسلك الطريق الممتدة إلى مصر عن طريق واحات أوجلة وسيوة، إذا أضفنا إلى كل ذلك الخراب الذي حلّ بالمراكز التجارية والأسواق الواقعة على هذا الشريان الحيوي من جرّاء غارات الرومان واحتلالهم لمدن الساحل،[3] وقد عملت العلاقات الطيبة بين الفاطميين بمصر ودولة بني حماد وبجاية من بعدها التي لم يكن للعرب إليها سبيل[4].

وأصبح الطريق الساحلي في بلاد بني حماد يربط الدولة الزيرية إلا أن عيث العرب حال دون أن يكون هذا الطريق آمنا في كل مراحله فعن قابس يقول الإدريسي "وفي باديتها عتوّ وفساد وقطع سبيل"[5]، ومع ظهور الدولة الموحدية واستيلاء الخليفة الموحدي عبد المؤمن على إفريقية والمهدية وتحريرها من الرومان، عادت الحياة إلى الطريق الساحلي[6].

المبحث الثاني: الطرق بين مصر والشام والحجاز

يذكر البكري الطريق الرابط بين مصر والشام ويؤكد على وجود خط سير بحري يسير بمحاذاة سواحل المغرب إلى الإسكندرية ويمر على عدة مدن ساحلية وبعد ذلك يصل إلى "غزة ثم ملاحة الواردية ثم إلى عسقلان، ثم قيساوية ثم إلى يافا، ثم إلى رأس الكرمان ثم إلى حيفا ثم إلى عكا"[7]، وهاته المدن جميعها في فلسطين، وبعد أن يكمل ساحل فلسطين يصل

[1]– جواتيان: التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تح: الدكتور عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص 219.

[2]– الوزان: **المصدر السابق**، ص 221.

[3]– عز الدين أحمد موسى: **المرجع السابق**، ص 308.

[4]– مجهول: الإستبصار، ص 130.

[5]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 108.

[6]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 443.

[7]– البكري: **المصدر السابق**، ص 86.

إلى "صيدا ثم إلى بيروت ثم إلى طرابلس ثم اللاذقية ثم أنطاكية"[1]، وأشار الزهري إلى خط تجاري يربط المغرب بالإسكندرية ويصل إلى الشام[2].

أما الإصطخري فيقول متحدثا عن مياه المتوسط قائلا:"وأما بحر الروم فإنه خليج من البحر المحيط بين ثلاث الأندلس وبين البصرة وبلاد طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس، عرضه 12 ميلا ثم يتسع ويعرض فيمتد على سواحل المغرب مما يلي شرقي هذا البحر حتى ينتهي إلى أراضي مصر، ويمتد على أراضي مصر حتى ينتهي إلى أرض الشام"[3].وهذا يعني أنه كان هناك طريق بحري يربط مصر بالشام.

أما بالنسبة للطرق البرية، فكان هناك طريق يربط جنوب الأردن بغزة فرفح ثم إلى مصر[4]، وطريق آخر يصل دمشق بفلسطين ومصر[5]، علاوة عن طريق آخر كان يربط الثغور الشامية من حلب إلى قصرين فأنطاكية والإسكندرية وعين زربة[6].

وقد كان لموقع العراق على طرق التجارة المهمة في العصر العباسي أثره في تشجيع التجارة، وازدهارها بين العراق وغيره من الأقطار، حيث أصبح المجتمع العراقي تجاريا زراعيا بعد أن كان زراعيا في العصر الأموي[7].

فالموقع الجغرافي للعراق جعله جسرا بين إيران والهند وأواسط آسيا والصين من جانب، والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب من الجانب الآخر، وهكذا قدر لسكان العراق عند توفر الظروف أن يصبحوا وسطاء فاعلين في اتجاه تجارة العالم[8].

---

[1]– البكري: **المصدر السابق**، ص 86.

[2]– الزهري: **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،(د.ت)، ص 128.

[3]– الاصطخري: **المصدر السابق**، ص 168.

[4]– محمد كرد علي: خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، 1969، ص 241.

[5]– قدامة بن جعفر: **المرجع السابق**، ص ص 127–128.

[6]– **المرجع نفسه**، ص129.

[7]– عبد العزيز الدوري: **العصر العباسي الأول**، ط3، دار الطليعة، بيروت،1997م، ص 41.

[8] محمد بن العازمي: **مظاهر الحياة السياسية والعلمية والاقتصادية في القرن الرابع الهجري من خلال أدب القاضي** المحسن التنوخي، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2013م، ص 90.

كما كان لموقع بلاد الحجاز على البحر الأحمر، واتصاله ببلاد الشام شمالا واليمن جنوبا وبمصر برا وبحرا أثره العظيم في النشاط التجاري داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[1].

وقد حظيت مكة بموقع جغرافي فريد، ذلك أن وقوعها على تخوم جبال السراة، وعلى أطراف تهامة جعلها في بيئة جغرافية فريدة، وهذا إلى جانب توفر الماء فيها، ونشاط سوقها التجاري جعلها ملتقى القوافل البرية التي تنتجه الجزيرة العربية شمالا وجنوبا وشرقا[2].

كانت هناك عدة طرق بين العراق والحجاز عملت على ازدهار النشاط التجاري بينهما، وهذه الطرق كانت من أهم الممرات التجارية، خصوصا أثناء عهد بني العباس، فكانت مهيئة بجميع وسائل الراحة، وذلك بعدما قام الخلفاء العباسيون ببناء محطات للاستراحة بها، ثم زوّدوها بالمياه وما يحتاج إليه المسافر من أماكن للنوم والجلوس وغيرها[3]، وقد اتصلت مدن العراق بالبلاد الحجازية في عدة طرق، وأهم هذه الطرق:

<u>الطريق من بغداد والكوفة إلى مكة:</u> يبدأ هذا الطريق من بغداد مارا بعدة محطات حتى يصل إلى الكوفة[4]، ثم تسير عبر محطات تجارية تكبر وتصغر حسب أهميتها، وتتفرع إلى فرعين في محطة تسمى معدن النقرة[5]، ويتجه أحد الفروع من هذه المحطة إلى المدينة، والآخر يستمر مارا بعدة بلدان أخرى حتى يصل إلى مكة[6]، وهذا الطريق له أهميته التجارية حيث ينقل الحجاج، والتجار قادمون من العراق عبر هذا الطريق سلعهم وبضائعهم إلى مكة[7].

---

[1]- عائشة باقاسي: **بلاد الحجاز في العصر الأيوبي**، رسالة ماجستير، (1440هـ/1980م)، ص 80.

[2]- أحمد عمر الزيلعي: **مكة وعلاقاتها الخارجية**، ط2، الدار العربية للموسوعات، (1425هـ/2005م).

[3]- غيثان بن علي: **دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي**، (1425هـ/2004م) نادي مكة الثقافي الأدبي مكة المكرمة، ص 233 .

[4]- البلاد التي بين بغداد والكوفة هي جسر كوثي، وقصر ابن هبيرة، انظر ابن رستة: المصدر السابق، ص 174.

[5]- معدن النقرة: قرية كبيرة عامرة يجتمع بها حاج البصرة وحاج الكوفة، انظر ابن رستة: **المصدر السابق**، ص ص 175-176.

[6]- غيثان بن علي:**المرجع السابق**، ص 233.

[7]- صالح بن أحمد الضويهي: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، 1989م، ص61.

الطريق من بغداد والكوفة إلى المدينة: يبدأ هذا الطريق من بغداد ويستمر مع طريق بغداد مكة حتى يصل إلى محطة معدن النقرة ويتفرع طريق بغداد المدينة من معدن النقرة إلى العسيلة ثم يصل إلى بطن النخيل، ومن بطن النخل إلى المدينة[1].

الطريق من البصرة الى مكة: هناك طريق آخر يربط ما بين البصرة ومكة، وهذا الطريق لا يقل في أهميته عن طريق الكوفة إلى مكة، وقد تعرض عدد من الجغرافيين الأوائل لهذا الطريق ذاكرين مستوى نشاطه، وعدد محطاته[2]، يبدأ هذا الطريق من البصرة مارا بعدد البلدان والمحطات حتى يصل إلى النباح[3]، ومن النباح يتفرع إلى فرعين، أحدهما يستمر على طوله إلى مكة المكرمة، والآخر يلتقي مع طريق الكوفة إلى مكة في محطة معدن النقرة، ثم يسلك الطريق الواصل إلى مكة المكرمة[4].

الطريق من البصرة إلى المدينة: يبدأ هذا الطريق من البصرة ويستمر مع طريق البصرة مكة حتى يصل إلى النباح، وفي النباح يتفرع الطريق إلى فرعين أحدهما يسير على طوله إلى مكة، أما من أراد المدينة فيأخذ الطريق الآخر الذي يلتقي مع طريق الكوفة مارا ببعض البلاد حتى يصل إلى معدن النقرة ثم العسيلة ثم بطن النخل ثم المدينة[5].

وتجدر الإشارة هنا لبعض المحطات التجارية والموانئ الهامة الواقعة في بلاد مصر على الساحلين المتوسط والبحر الأحمر والتي كانت تنتقل السلع عبرها إلى بلاد المغرب نذكر منها:

---

[1]– ابن رستة: **المصدر السابق**، ص ص 176 –177.

[2]– إبراهيم بن اسحاق: **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ص 575–603.

[3]– **المصدر نفسه**، ص ص 575–586.

[4]– غيثان بن علي: **المرجع سابق**، ص 234.

[5]– ابن رستة: **المصدر السابق**، ص ص 182–183.

- **عيذاب:** تقع على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، وهي قاعدة بحرية تجارية، كما أنها محطة هامة في طريق القوافل المتوجهة إلى المناطق المقدسة لأداء فريضة الحج ببلاد الحجاز عبر البحر الأحمر إلى ميناء جدّة[1].

- **الفسطاط:** من أهم المراكز التجارية في مصر تقع على النيل ويتصل من خلاله بكافة المراكز المغربية الساحلية، تخرج منها طرق برية تربط بلاد الحجاز والشام ببلاد المغرب[2].

- **القاهرة:** من أهم المراكز التجارية في مصر، تتوفر بها سلع الشرق الأقصى بين المحيط الهندي ومصر عبر البحر الأحمر[3].

- **الإسكندرية:** تقع على شاطئ بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) كما أنها تقع على شاطئ نهر النيل، فهي طريق التجارة الرئيسي بين الشرق والغرب[4].

- **جدّة:** بلد على ساحل مكة (في بلاد الحجاز) شرفها الله تعالى، بينهما 40 ميلا، أهلها مياسير وذو أموال واسعة، وهي محطة السفن من الهند وعدن واليمن وعيذاب وغيرها[5]. ولميناء جدة أهمية كبيرة حيث كان معبرا للحجاج على ساحل البحر الأحمر، ومنه يفدون إلى مكة محملين منه بمختلف السلع التي يحتاجونها في موسم الحج سواء كانت لاستخدامات شخصية أو لممارسة مختلف الأنشطة التجارية خلال موسم الحج[6].

---

[1]- صبحي عبد المنعم: **العلاقات بين مصر والحجاز في زمن الفاطميين والأيوبيين**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 288.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 290.

[3]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، المصدر السابق، ص 323.

[4]- صبحي عبد المنعم: **المرجع نفسه**، ص 289.

[5]- الحميري: **المصدر السابق**، ص157.

[6]- الإدريسي: **نزهة المشتاق**، المصدر السابق، ص 139.

المبحث الثالث: المبادلات التجارية بين المغرب والمشرق (الصادرات والواردات)

أولا: الصادرات:

يجب أولا أن نتطرق إلى تعريف هذا المصطلح باعتباره مصطلح إقتصادي تجاري، فالصادرات هي السلع والبضائع والمنتجات التي تنتج وتصنع داخل الدولة وتسوق إلى الأسواق الخارجية[1].

إن من أهم السلع التي كانت ترد إلى مصر من بلاد المغرب المنسوجات، فقط كانت المنسوجات الكتانية من مختلف الأشكال وبصفة خاصة منسوجات سوسة التي بلغت شهرة واسعة[2]، فعنها يقول البكري:"بها غزل يباع زنة مثقال منه بمثقالين من ذهب... كما كانت تقصر في هذه ثياب القيروان الرفيعة"[3]، كما كان من بين واردات مصر أيضا من بلاد المغرب الحرير الذي انفردت قابس بإنتاجه[4]، أما فيما يخص السلع الغذائية، فقد كانت بلاد المغرب تصدر إلى مصر الزيت من صفاقس التي توصف بأنها غابة من الزيتون[5].

ويرد إلى مصر من المغرب العسل والشمع والتمور الواصلة إليها من واحة أوجلة[6]، واللوز والفستق كما استوردت مصر الحبوب من المغرب خاصة القمح والشعير[7]. كما ورد إلى مصر القنب والقطن[8]، واستوردت مصر أيضا البلور، وقد شاهد الرحالة ناصر خسرو الذي زار مصر في أسواق الفسطاط قطعا من البلور الوارد من المغرب[9]، وكان المرجان من أهم ما يرد إلى مصر من سبتة[10].

---

[1]–محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 324.

[2]– حسن خضيري أحمد: **المرجع السابق**، ص 105.

[3]– البكري: **المصدر السابق**، ص 326.

[4]– **المصدر نفسه**، ص 17.

[5]– مجهول: **الإستبصار**، المصدر السابق، ص 173.

[6]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص69 .

[7]– **نفسه**، ص ص 74–76.

[8]– **نفسه**، ص 74

[9]– ناصر خسرو، **سفرنامة**، ط2، تر: يحيى الخشاب، 1943، ص 59.

[10]– الإدريسي: **نزهة المشتاق، المصدر السابق**، ص 168.

كما كان يردها من مرسى الخرز[1]، كما استوردت الأسماك من المغرب[2]. وكانت الحيوانات الحية وجلودها تصدر إلى مصر، إضافة إلى الصوف والعسل والقطران[3]، ويمثل الذهب أهم سلعة في واردات مصر من بلاد المغرب حيث حرص الفاطميون أثناء وجودهم ببلاد المغرب وبعد رحيلهم عنها على إرسال الحملات العسكرية للقضاء على حركة العصيان والتي كانت في جوهرها تهدف إلى السيطرة على مراكز حساسة تقع على مسالك تجارة الذهب والرقيق مثل تاهرت وبلاد الزاب[4]. بالاضافة إلى منتوجات أخرى مثل الحديد والزعفران كان يحمل من بونة والأربس إلى مصر[5].

أما فيما يخص واردات الشام من بلاد المغرب فقد استوردت التمور واللبود والعنبر، يؤتى من بحر الأندلس فيحمله التجار إلى مصر ومنها إلى الشام، ويلخص لنا ابن حوقل صادرات المغرب إلى المشرق فيقول:"فالمولدات الحسان.... والعنبر والحرير، والألبسة الصوفية إلى جانب الصوف وما يحمل منه...والحديد والرصاص والزئبق، والخدم المجلوبون من بلاد السودان والخدم المجلوبون من الأندلس"[6].

ثانيا: الواردات:

<u>الواردات</u>: هي كل البضائع والسلع والتجارات الأجنبية تستورد وتجلب من خارج الوطن إما عن طريق الدولة أو الأفراد[7].

تعددت المنتجات المشرقية التي وردت إلى بلاد المغرب فكان قماش البوقلمون وهو قماش لا ينسج في مكان آخر من جميع العالم، وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار،

---

[1]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص7.

[2]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص ص 107–120.

[3]– البكري: **المصدر السابق**، ص 05.

[4]– الخضيري أحمد: **المرجع السابق**، ص ص 111–112.

[5]–ابن حوقل: **المصدر نفسه**، ص ص 83–85 .

[6]– نفسه، ص86.

[7]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 615.

وقد انفردت تنيس بصناعته، كما انفردت أيضا بصناعة الثياب المعروفة باسم الشروب[1]. كما ورد إلى بلاد المغرب من مصر التوابل والعطور والبخور التي كانت ترد إلى مصر من بلدان الشرق الأقصى عن طريق ميناء عيذاب ثم تنتقل إلى مدينة الفسطاط ومنها إلى الإسكندرية حيث ينقلها التجار المغاربة إلى بلادهم،[2] كما صدّرت مصر السّكر[3]، وكذلك ماء الورد[4]، وزيت الياسمين الذي اشتهرت دمياط باستخراجه من الياسمين، وقد استوردت المغرب من مصر أيضا المواد الأولية المستعملة في الصناعات مثل الصباغة والدباغة، وكذا ورق نبات البردي الذي كان ينمو طبيعيا في مستنقعات الدلتا والفيوم بالإضافة إلى الزمرد[5]، أما بالنسبة لواردات بلاد المغرب من الشام فيقول عنها الزهري:"... إليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء حسن من المتاع والسلع الغالية الأثمان من اليمن والعراق والشام"[6].

[1]– الحموي: **المصدر السابق**، ص 86 .

[2]– المقريزي: **المصدر السابق**، ص 202.

[3]– الخضيري أحمد: **المرجع السابق**، ص 120.

[4]– مجهول: الاستبصار،**المصدر السابق**، ص 104.

[5]– الخضيري أحمد: **المرجع نفسه**، ص 120.

[6]– الزهري: **المصدر السابق**، ص 114.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الطرق والمسالك المختلفة بين المغرب الأوسط والمشرق الإسلامي ودورها في الحركة التجارية ما بين القرنين (2-6 هـ/8-12 م) توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات نذكرها فيما يلي:

- عرفت بلاد المغرب الأوسط بعد الفتح الإسلامي عبر مراحله أحداث وتطورات تاريخية مهمة على كافة الأصعدة، والتي كان تأثيرها واضحا على حدوده فشكلت نقلة تاريخية في تلك الحقبة الزمنية حيث امتدت لقرون عدة بإسهاماتها الحضارية والإقتصادية، فكان لها إنعكاسات على الأوضاع المختلفة بصفة عامة، وتجلى ذلك في بروز العديد من الحواضر التي كان لها دورا كبيرا في توثيق الصلات بفضل تكوينها لشبكة هائلة من الطرق كونت للمنطقة مركز مكنّها من السيطرة على المسالك علاوة على هذا توسطها للمغربين الأدنى والأقصى.

- كانت الطرق البرية غير متساوية من حيث النوعية وقدرة التنقل فبعض الطرق مكسوة بالحجارة والرمال أو التراب، وبعضها الآخر يتميز بالمنعرجات والمنحدرات والمهابط والوديان، أما بالنسبة للسير في هذه الطرقات يكون موكلا إلى مرشد، وقد لعبت هذه الطرق دورا بالغا في نقل السكان والبضائع غير أن عددا كبيرا منها كان غير معبد حيث يصبح السير فيه أثناء مواسم المطر عسيرا لأنها تتحول إلى طين سميك، وفي فترات الحرارة طبقات جامدة ومتشققة إضافة إلى الطرق الصحراوية التي تنعدم فيها مظاهر الحياة حيث تغطيها الحصى والصخور الصلبة.

- أما بالنسبة لمراسي المغرب الأوسط فقد تعاقبت عليها عدة دول خاصة الحمادية، المرابطية والموحدية والتي تميزت أحوالها بالمد والجزر سواء على المستوى الاقتصادي أو العسكري، فعندما تكون الدولة في أزهى قدراتها تزدهر التجارة وإن كانت في حالة ضعف تصبح المراسي أماكن للهرب.

– كان للمدن أهمية بالغة ونظرا لذلك إتخذت لها أسوارا مانعة لحمايتها من الأخطار وللسور أبواب إتخذت لها أسماء ذات دلالات وترتبط من مختلف جوانبها بالعديد من الطرق من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال.

– لم تتغير الطرق والمسالك التجارية طيلة الفترة الممتدة ما بين القرنين(2– 6هـ/8–12م) وإنما الذي تغيّر مجمل المراكز التجارية، فكل دولة أرادت أن تبرز عاصمتها وحواضرها كمراكز تجارية هامة.

– لم تكن الطرق التجارية مجرد معابر لتبادل السلع النادرة والبضائع بل كانت مصدرا للتبادل الفكري والثقافي وساهمت في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية.

– اشتملت بلاد المغرب والمشرق شبكة من الطرق التجارية ربطت مدنها ومناطقها فيما بينها، كما ربطت المغرب بالمشرق، وبذلك مارس التجار نشاطا واسعا بمختلف الاتجاهات.

– إضافة إلى وجود مراكز تجارية هامة ساهمت في تفعيل النشاط التجاري في كل من المغرب والمشرق حيث كانت ترد إلى هذه المراكز العديد من القوافل التجارية حاملة معها مختلف البضائع والسلع.

– إن شبكة الطرق الرئيسية والثانوية الرابطة بين المدن الإسلامية في المغرب الأوسط هي نفسها الطرق القديمة أو أنها موازية لها إذ أحدثت انطلاقا من آثار ما سبقها، والأهم من ذلك أن بعض المسالك والطرق الرئيسية أحدثت في الفترة الإسلامية إبتداءا من استقرار الرستميين بتاهرت.

– ولا ننسى الإشارة إلى أن المجاري المائية كالوديان والأنهار لعبت دورا كبيرا في ربط المدن بعضها ببعض، وكان لها الدور الفعلي في إنشاء المدن.

الملحق رقم 01 : الطرق التجارية قبل الغزو الهلالي و قيام دولة المرابطين

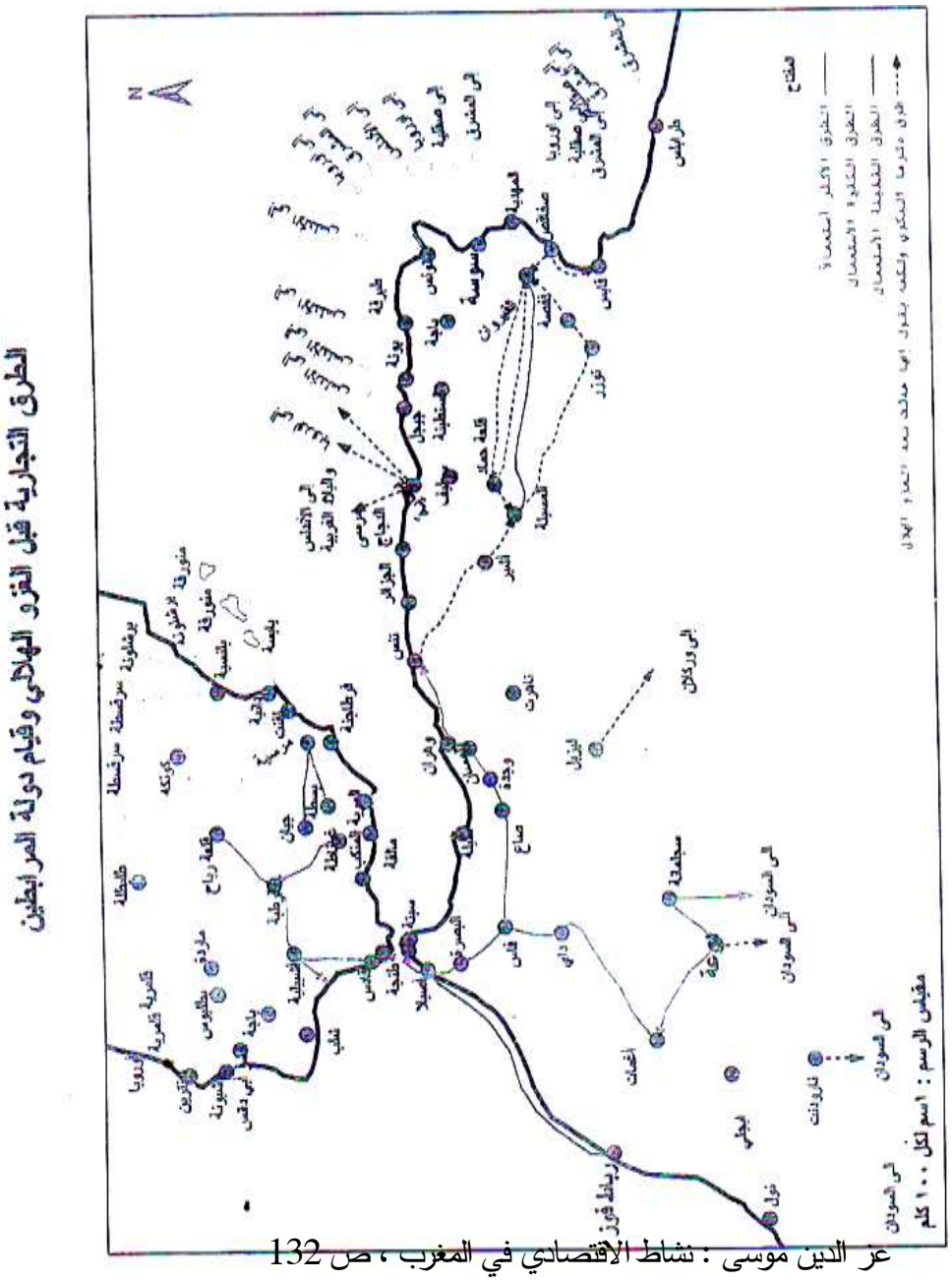

عز الدين موسى : نشاط الاقتصادي في المغرب ، ص 132

الملحق 02 : خريطة توضيح الطرق التجارية الداخلية و الخارجية للدولة الحمادية في المغرب الأوسط

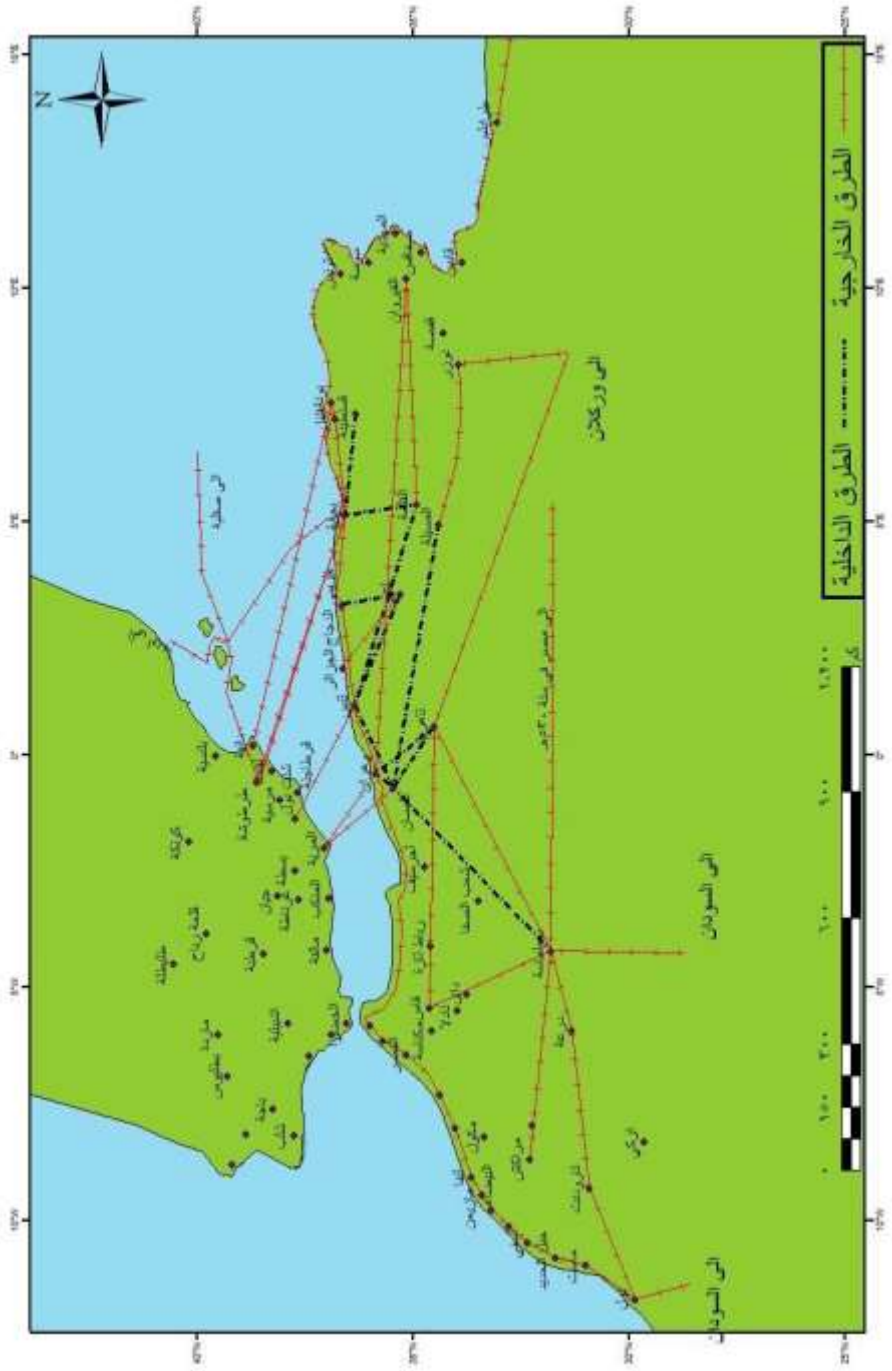

عز الدين أحمد موسى : نشاط الاقتصادي في المغرب

الملحق 03

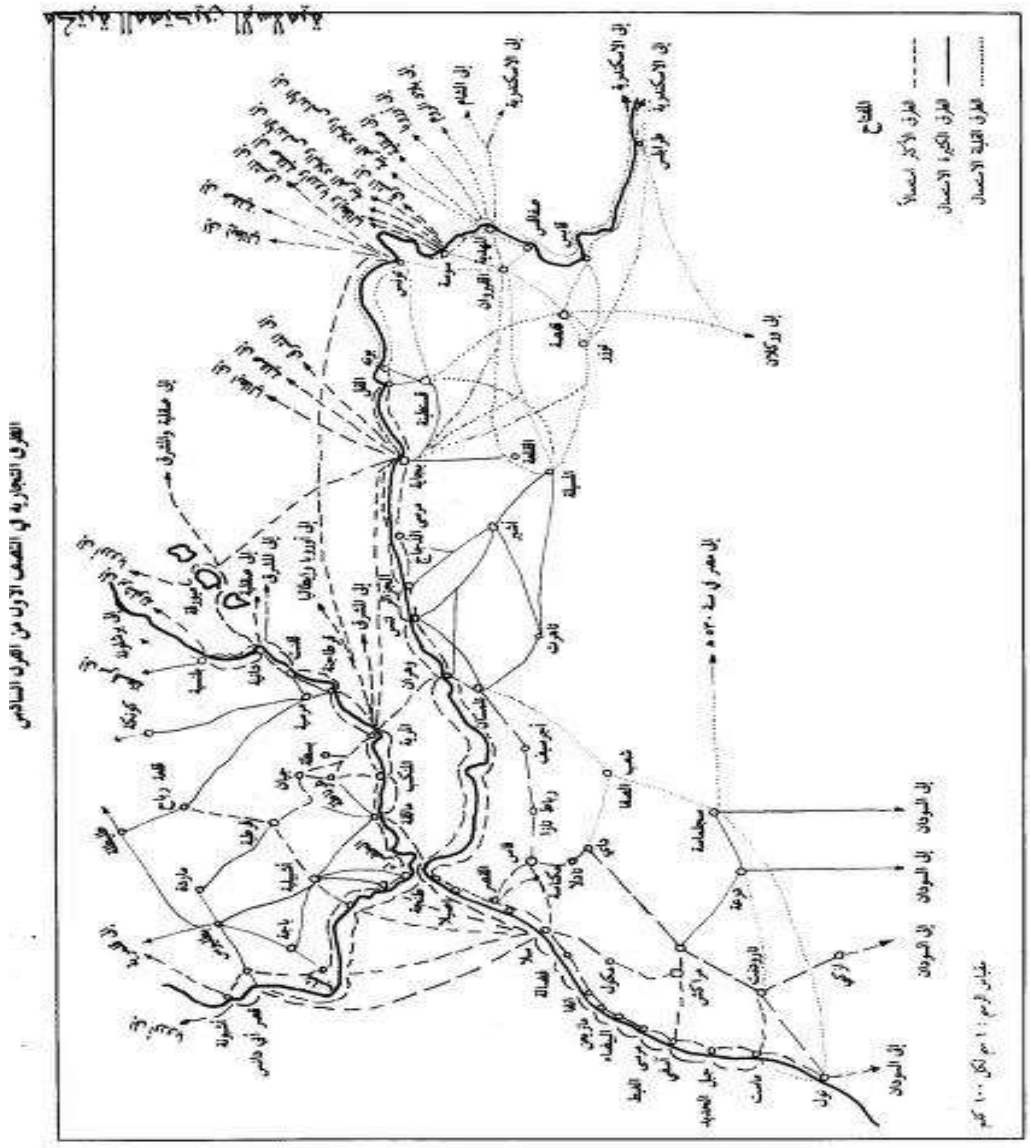

الملحق 04

الملحق05 : خريطة توضح الطرق البرية والبحرية

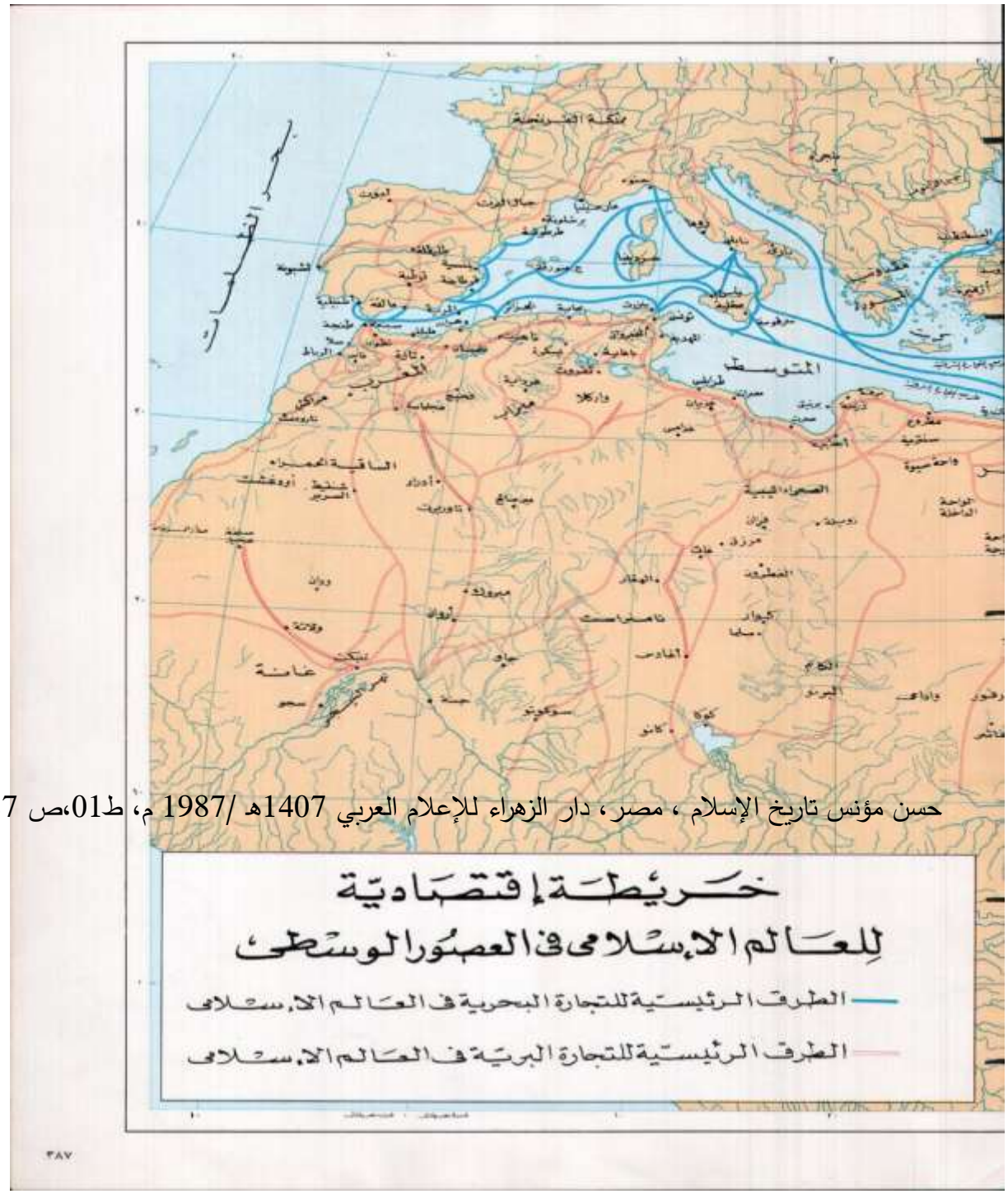

حسن مؤنس تاريخ الإسلام ، مصر، دار الزهراء للإعلام العربي 1407هـ /1987 م، ط01،ص 387.

القرآن الكريم

أولا: المصادر :

1- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم،(ت637 هـ/1239م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان 1990.

2- الإدريسي، الشريف محمد بن عبد الله (ت 559هـ/1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مدينة ليدن المحروسة، مطبع بريل، 1863.

3- ــــــــــــــــــــــــــــــ، **أنس المهج وروض الفرج** "قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تح الوافي توحي، منشورات وزارة الأوقاف، دار أبي قرار للطباعة والنشر المملكة المغربية، 2002م.

4- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت حوالي 346هـ/1094م)، **المسالك والممالك**، ط2، دار صادر، بيروت، (د.ت).

5- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت 739هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، 1992م.

6- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب (ت 487هـ/1094 م)، **المسالك والممالك**، (المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب)، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

7- البلوي، خالد بن عيسى (ت 780هـ/1378م)، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن بن محمد السائح، مطبعة فضالة، المغرب، (د.ت).

8- الحربي، إبراهيم بن اسحاق (ت 285هـ/898م) **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1969م.

9- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 710هـ/ 1310م)، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1957.

10- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 376هـ/977م)، **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م.

11- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت 272هـ/885م)، **المسالك والممالك**، مطبع ليدن، مطبعة بريل، 1889م.

12- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 766هـ/1364م)، **أعمال الأعلام** (القسم الثالث الخاص بتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط)، تح: أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، المغرب، 1964.

13- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000،

14- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ/1227م)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البحث، الجزائر، 1974.

15- ابن رستة، أبو علي محمد بن عمر، **الأعلاق النفيسة**، تردي غويه، طبع في مطبعة بريل ليدن، 1892.

16- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد 543هـ/1154م) وقيل 556هـ/1161م، كتاب **الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت).

17- ابن طباطبا، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت 709هـ/ 1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر بيروت، (د.ت).

18- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م): **تاريخ الرسل والملوك**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية. (د.ت).

19- عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت 667هـ/ 1269م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر، 1994م.

20- العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت في القرن 7هـ/13م)، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، دط، مطبعة المعارف، الجزائر، 2007.

21- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

22- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحي (ت 786هـ/ 1384م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كمال سلمان الحيوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010،

23- ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي (ت 628هـ/ 1231م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، 1990.

24- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

25- مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع سعد زغلول عبد الحميد، (د.ط)، جمعة الاسكندرية، 1985م.

26- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت 387هـ/997م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، دار صادر، بيروت، (د.ت).

27- مقديش، محمود بن سعيد، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

28- المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م): **النقود الإسلامية**، تح، محمد بحر العلوم، ط6. دار الزهراء للإعلام العربي، 1988.

29- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م): **لسان العرب**، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ الغربي، بيروت، 1999،

30- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 731هـ/1330م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، (د.ط).

31- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي الملقب بليون الافريقي (ت 958هـ/1546م) **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1983،

32- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الرباط.

33- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1229م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977.

34- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/891م): **البلدان**، ليدن، مطبعة بريل 1860.

المراجع:

01- إبراهيم أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، دار الكتاب العالمي، ط1، 1989.

02- بحاز إبراهيم: **الدولة الرستمية**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1993.

03- بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائ، 1976م.

04- ـــــــــــــــ **عبد المؤمن**، سلسلة فن وثقافة، الجزائر، 1976.

05- بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسطى**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992م.

06- ـــــــــــــــــ: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009.

07- بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7هـ**، دار الهدى، 2004.

08- بهلولي سليمان: **الدولة السلمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ/789-154م)**، تق: غازي الشمدي، ذاكرة الناس، الجزائر، 2011.

09- بيضون إبراهيم: **التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية، 1979م.

10- جعفري مبارك بن الصافي: **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

11- الجليلي محمود: **المكاييل والأوزان والنقود العربية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

12- جندلي محمد: **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا في القديم والوسيط**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2008م.

13- جواتياين: **التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية**، تح: الدكتور عطية القوصي وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.

14- جوتيه محمد صالح: **توات والازواد**، (د.ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

15- جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

16- ———— **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

17- الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

عبد الحميد حاجيات: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية، 2007.

18- حمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160- 296هـ)، دار القلم، الكويت، 1987م.

19- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني، في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (447- 656هـ/ 1055- 1258م)**، دار الجيل، بيروت، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1996.

20- حسن خضيري أحمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ما بين (362-567هـ/973-1171م)**، القاهرة، منشورات مكتبة مدبولي،(د.ت)

21- بن حسين بثينة: **الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بسوسة، 1997م.

22- مفتاح خلفات: **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/12 -15م)**، دراسة في دورها السياسي والحضاري (د.ط)، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

8- 23- دنون طه عبد الواحد: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي**، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م.

24- عبد العزيز الدوري: **العصر العباسي الأول**، ط3. دار الطليقة، بيروت، (د ت).

25- أحمد الزايدي: **محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020 م.

26- الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

27- أحمد عمر الزيلعي: **مكة وعلاقاتها الخارجية**، ط2، الدار العربية للموسوعات، 2005م.

28 - سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي،تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى الفاطميين**، المعارف، الاسكندرية، مصر، 1993.

29 - أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

30- لخضر سيفر: **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**،(د.ط)، دار الأهل للدراسات الجزائر، 2007.

31- نهلة شهاب: **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر، عمان، 2010م.

32- صبحي عبد المنعم: **العلاقات بين مصر والحجاز في زمن الفاطميين والايوبيين**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

33- محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الأمو**ية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د ت).

34- ———— **تاريخ الدولة العباسية**، ط7، الدراسات الاسلامية، دار النفائس، 2009م.

35- محمد الطمار: **المغرب في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

36- ———— **تاريخ الأدب العربي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2006.

37- طاهر الطويل: **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الثاني الهجري إلى القرن الخامس**، المتصدر للشرقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر ، 2011.

38- أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت. (د ت).

39- عبد العزيز سالم، **المغرب في العصر الإسلامي**، الاسكندرية، 2006م

40- عبد اللطيف محمد عبد الشافي: **العالم الإسلامي في العصر الأموي**، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، جامعه الأزهر، القاهرة .

41- عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد: **الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي**، 2011م.

42- أحمد محمد عدوان: **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1990م.

43- عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامية خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق.

44- محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، بيروت، دار الشروق 1413هـ-2005م.

45- العياشي، عبد الله محمد، **الرحلة العياشية**، تح: العيد الفعلي، سليمان القرشي، دار السيردي، أبوظبي، 2006م.

46- حمد حسن العيدروس: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2008.

47- لطيفة بن عميرة: **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري (13-16م)** منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

48- عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1980.

49- عبد العزيز الغريري: **جغرافية الوطن العربي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 1999م.

50- غيثان بن علي بن جريس: **دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي**، (1425هـ/2004م) نادي مكة الثقافي الأدبي مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد الوطنية.

51- جمال الدين فالح الكيلاني: **الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي**، دراسة تاريخية، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م.

52- فراس سليم السامرائي: **تاريخ المغرب الكبير**، دار الرضوان، عمان، 2014م.

53- صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق م- 1962م)** دار العلوم للنشر والتوزيع. أين تاريخ النشر؟؟؟.

54- عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.

55- ———— **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

56- **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993.

57- قدامة بن جعفر: **الخراج وصناعة الكتابة**، تح: محمد الزيدي، دار الرشيد، بغداد، 1981.

58- بن قربة صالح: **تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

59- ———— **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

60- بشار قويدر: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، منشورات دحلب.

61- محمد كرد علي: **خطط الشام**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1969.

62- مبارك محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

63- محمد محمود محمدين: **التراث الجغرافي الإسلامي**، ط3، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.

64- أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط2، الجزائر، 1963.

65- سمير مزرعي: **الطرق التجارية في المغرب الأوسط ودورها في تنشيط الحركة** التجارية، مجلة كان، العدد 28، يونيو 2015.

66- توفيق مزاري، **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين**، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011.

67- محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب**، ط2، دار الثقافة ، المغرب ، 1985.

68- ———— **الأغالبة سياستهم الخارجية (184- 296هـ)**، ط3، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، 2000.

69- بدر الدين ملحم: **الفتوحات الاسلامية في عهد الراشدين**، دار الإعصار العلمي، عمان، 2015م.

70- جميلة بن موسى: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان العربي من القرن 9م إلى 11م**، منشورات بلوتو، جسر قسنطينة، الجزائر ، 2011.

71- زينب نجيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندل**س، تق: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 1995.

72- الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م"**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

73- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ على استمراريتها، قلعة بني حماد أنموذجًا**، أعمال الملتقى الدولي حول قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (389هـ-1007/1427-2007)، جامعة المسيلة، أفريل 2007م.

74- حمد لعروق الهادي: **أطلس الجزائر والعالم**، دط، دار الهدى، الجزائر،(د.ت)

ثالثا: المراجع المترجمة:

1- برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13هـ إلى القرن 15هـ**، تر:حمادي الساحلي، دار الغرب، 1988م.

2- كاريخال مارمول، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعارف، 1959م.

3- مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الصمد هيكلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1991.

4- متز آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ت).

5- موريس لومبارد، **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصرة، دمشق،ط2، 1998م.

6- ناصر خسرو، **سفرنامة**، تر: يحيى الخشاب، ط2، 1943م.

رابعا: المقالات

1-الطيب بوسعد: "**دور علماء طبنة في العصور الوسطى**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع3، (2008).

2-عبد القادر بوعقادة: "**هل المغرب الاوسط خرافة؟**"، عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، ع21-22، (ماي 2016م).

3-حمد محمد الجهيمي: "**الحياة الاقتصادية في سجلماسة من نشأتها إلى اكتمال بنائها (140-297هـ/ 758- 909م)**"، مجلة العلوم الإنسانية والدراسات، المرجع مجلة علمية الكترونية، ع6، (2015).

خامسا: الرسائل الجامعية

1- إدريس بن مصطفى، **العلاقات الاقتصادية والسياسية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في عهد الدولة الزيانية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2007م.

2-بلهواري فاطمة، **النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (4هـ/10م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، جامعة وهران، السانيا، 2005م.

3-بوراس العربي، نصيرة بن يحيى، " **الحياة السياسية والاقتصادية لمدينة ورجلان "من القرن الثاني إلى السادس الهجريين، السادس إلى الثاني عشر ميلادي**""، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م.

4-عائشة عبد الله عمر باقاسي: **بلاد الحجاز في العصر الأيوبي**، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز 1980م).

5-زينب سالمي، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرن(8هـ-10هـ)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2013م.

6-سحر محمد ماضي، **العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب منذ بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه، كليه الآداب، جامعه عين شمس، القاهرة، 2004.

7-صالح بن احمد الضويهي: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1989م.

8-مكي زيان، **النشاط الزراعي والرعوي بالمغرب الأوسط في العصر الزياني**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، (1433-1434هـ/ 2011- 2012م)

9-محمد بنعنيزان بن قميش العازمي: **مظاهر الحياة السياسية والعلمية والاقتصادية في القرن الرابع الهجري من خلال أدب القاضي المحسن التنوخي**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2013م.

10-مولقارة يمينة، **التجارة في عهد االدولة الحمادية (398-547هـ/ 1007-1152 م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2014م.

11-غربي بغداد، **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015م.

12-بن النية رضا، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80هـ -699م/362هـ -973م)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

المصادر الأجنبية:

1- Gorge Marçaisla berberieMusulmane et l'orient au moyen age, Paris,1946

نقلا عن فاطمة مطهري، علاقة مدينة تيهرت الرسمية بالسودان الغربي: 2هـ-3هـ/8م-9م، مجلة الفسطاط التاريخية ، جامعة تلمسان، الجزائر.

2-VanackerGéographie, économique de lafrique du nordselon les auteurs arabes du 9 siecle au 12 siecleAnnales, ex maijuin, 1973 :نقلا عن عيسى قوراري

تطور المدن في المغرب الإسلامي (3-4هـ / 9 – 10م).

المحتويات	ص
شكر و العرفان	-
الاهداء	-
قائمة المختصرات	-
مقدمة	أ - ز
الفصل التمهيدي : المجال الجغرافي و السياسي لبلاد المغرب الأوسط و المشرق الإسلامي	
المبحث الأول :المغرب الأوسط جغرافيا وسياسيا	24-13
المبحث الثاني : المشرق الإسلامي جغرافيا وسياسيا	33-25
الفصل الأول :الطرق والمسالك المختلفة للمغرب الأوسط	
المبحث الأول: طرق المغرب الأوسط البرية	47-35
المبحث الثاني: طرق المغرب الأوسط البحرية	53-47
المبحث الثالث: وصف مدن المغرب الأوسط وأبوابها وعلاقاتها بالطرق	60-53
الفصل الثاني: الطرق التجارية للمغرب الأوسط	
المبحث الأول : الطرق التجارية للدولة الرستمية	64-62
المبحث الثاني: الطرق التجارية للدولة الفاطمية	67-64
المبحث الثالث: الطرق التجارية للدولة الحمادية	75-67

المبحث الرابع : الطرق التجارية للدولة الموحدية	77-75
الفصل الثالث:العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط وبلاد المشرق	
المبحث الأول: الطرق بين مصر وبلاد المغرب	82-79
المبحث الثاني: الطرق بين مصر والشام والحجاز	86-82
المبحث الثالث: المبادلات التجارية بين المغرب والمشرق (الصادرات والواردات)	89-87
خاتمة	91-90
الملاحق	95-92
قائمة المصادر و المراجع	110-96
فهرس الموضوعات	

الملخص

تمتعت بلاد المغرب الأوسط بطبيعة جغرافية كونت له شبكة هائلة من الطرق والمسالك البرية والبحرية والتي كانت بمثابة حجر الأساس للحركة التجارية وحتى العلمية غير أن هذه الطرق لم تكن وليدة العدم بل تحكمت في ظهورها عوامل طبيعية وسياسية،وقد شهدت بلاد المغرب الأوسط جملة من العلاقات التجارية التي كانت تربطها في الدول المجاورة خاصة بالمشرق الإسلامي في إطار التجارة الخارجية التي كانت تجمعهم طوال فترة الدويلات التي توالت على حكم بلاد المغرب بين القرنين(2هـ-6هـ).

الكلمات المفتاحية: المغرب لأوسط- المشرق الإسلامي- الطرق والمسالك- المبادلات التجارية.

Summary

The countries of the Central Maghreb enjoyed a geographical nature that created a huge network of roads and land and sea paths, which served as the cornerstone of commercial and even scientific movement. However, these roads were not born out of nowhere, but rather their emergence was controlled by natural and political factors. The countries of the Central Maghreb witnessed a number of trade relations that linked them with neighboring countries, especially with the Islamic Levant, within the framework of foreign trade that brought them together throughout the period of the mini-states that ruled the Maghreb between the two centuries (2 AH - 6 AH.)

Keywords: The Middle Maghreb - the Islamic Levant - roads and routes - commercial exchanges.

* ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2024/06/05

توقيع المعني (ة)

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في .....

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :..علي زياني..
الرتبة :..أستاذ..محاضر..أ..
المؤسسة الأصلية :..جامعة محمد خيضر - بسكرة-

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)...علي...زياني.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبة(ة) ....تواتي...رشيدة

.....

في تخصص: تاريخ...المغرب...الإسلامي...في...العصر...الوسيط

والموسومة: بـ..الجزء...والمسالك...المستخدمين...المغرب الأوسط...المغرب...الإسلامي...ودورها...في...الحركة...التجارية ما بين القرنين (8-9هـ/14-15م)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .